مودة ورحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مودة ورحمة

كلمات سماحة السيد عمار الحكيم
في مراسم الزفاف الجماعي في محافظات العراق

الجزء الأول

المكتب الإعلامي
لرئاسة المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

الروم ٢١

صدق الله العلي العظيم

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

تندرج النصوص التي يضمها هذا الكتاب في سياق العناية التي يوليها سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عمار الحكيم لواحدة من أهم القضايا الاجتماعية والإنسانية التي يعيشها العراق اليوم.

وما من ريب فإن عناية سماحته بقضية كقضية الزفاف الجماعي، هو أمر بديهي يترجم منهجية التكامل لديه بين روح الشريعة ومقاصدها الالهية والأخلاقية في عالم الإنسان.

إن من شأن منهجية التكامل هذه أن تسهم في ترسيخ الأعراف والتقاليد الرحمانية في المجتمع المسلم، وذلك من خلال إعادة الاعتبار لمبدأ الرعاية وتفعيل شبكات التضامن الاجتماعي على الصعيد الوطني العام، على أن ما يضاعف من ضرورة هذا المناخ التضامني الذي تعكسه ظاهرة الزفاف الجماعي، هو الوضع المخصوص والاستثنائي الذي يعيشه الوطن العراقي بعد زمن مديد من التصدع والتدمير بفعل الاستبداد والاحتلال.

لكن الوجه الايجابي الأعمق لهذه الظاهرة هو ما يتجلى ببعدها الديني في ارتباطه الوثيق ببعديه الأخلاقي والمجتمعي، وذلك ما يمكن تبيّنه من حاجة المجتمع إلى علل وعوامل توفر له صفاء الضمير بين أفراده، ولعل في تشكيل الأسرة كوحدة اجتماعية

أساسية، ما يلبي هذه الحاجة، عبر قيام روح التعاون وعلاقات المحبة وصفاء الضمير بين أفراد المجتمع وجماعاته.

ومما لا يدنو منه شك أن تأسيس العائلة عبر الزواج سيشكل النواة التي تبنى عليها قواعد الرأفة والوفاء والرحمة والمودة، كما شرّعها الحق تبارك وتعالى في كتابه العزيز.

وسنقرأ في آيات الخلق الواردة في القرآن الكريم ما يشير إلى أصالة الأسرة وجوهرها في مقاصد السنّة الإلهية، كما في قوله تعالى: ﴿أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا﴾ (النساء: الآية١).

ومفاد الآية الكريمة هو أن جميع الناس سواء كانوا رجالاً أو نساءً، خُلقوا من ذات واحدة، أي أنّ المبدأ القابلي لخلق جميع الأفراد هو شيء واحد، وبالتالي فإن أول امرأة هي زوجة أول رجل، وقد خُلقت هي أيضاً من نفس الذات والجوهر وليست من جوهر أخر، أي أنّها ليست فرعاً على الرجل أو زائدة عليه.

كذلك ما تدل عليه الآية (١٨٩) من سورة الأعراف: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها..﴾، والآية (٦) من سورة الزمر: ﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها﴾، حيث يتضح من مؤدى الآيتين الكريمتين أن خلق المرأة والرجل هو من جوهر واحد في حين أن جميع النساء والرجال يحملون المبدأ القابلي نفسه، وأن المبدأ الفاعلي لهم جميعاً هو الله الواحد الأحد، وهذا يعني بلا أدنى جدل أن ليس ثمة كتاب الله العزيز امتياز للرجل على المرأة في أصل الخلق.

ولئن كانا الرجل والمرأة متساويين في أصل الخلق، فإن الاختلاف الوظيفي بينهما هو أمرٌ متصل بالقانون الإلهي، أذ جعل الله سبحانه لكل من الرجل والمرأة وظيفة الزوجية، وهي بمثابة آية من آياته، كما في قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من

أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الأعراف:١٧٢).

إن الهمّ الإيماني والأخلاقي الذي أنطلق منه سماحة السيد لترسيخ هذا المشهد الإنساني الراقي، سيكون له تفاعل وآثار في غاية الأهمية على صعيد المجتمع وبناء العراق الجديد، بل أكثر من ذلك، فإن تعميم هذا المشهد ليكون حالة عربية وإسلامية شاملة هو أحد أبرز الأهداف التي يسعى سماحته إلى تحقيقها وترسيخها في المستقبل المنظور.

إن الكلمات التي ألقاها سماحة السيد عمار الحكيم في عدد من المحافظات والمدن العراقية تشكل تدويناً لمناسبات اجتماعية إنسانية، ترسخ ثقافة المودة والرحمة التي أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بها، وصولاً إلى الغاية الفاضلة، وهي بناء نظام إنساني مسدّد بالتقوى، ومؤيد بعناية المولى، وبعمل المخلصين من عباده...

والله الموفّق

المكتب الإعلامي
لرئاسة المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

الزواج سكينة واستقرار

الفصل الأول

الزواج سكينة واستقرار[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أطيب هذه الليلة، وما أحلى هذا الجمع، وما أكثر الرسائل والدلائل التي يحتويها هذا اللقاء الإيماني القائم على الخير والبر والتقوى، والذي يأتي تحقيقاً لسنّة إلهية طالما بشر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وآل بيته الكرام، فهو يوم كريم يتزامن مع مناسبة عظيمة هي زواج أمير المؤمنين علي عليه السلام من بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الزهراء البتول عليها السلام، زواج القدوة من القدوة، وزواج القمة من القمة.

اليوم يقف جمعكم المؤمن ليتبارك بهذه المناسبة الكريمة، ويعلن انطلاق حياته الزوجية، وهي انطلاقة تبعث على التفاؤل كونها على نهج رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى نهج علي وفاطمة عليهما السلام، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك لكم أحبتي وأبنائي وبناتي العرسان، متمنين لكم النجاح والتوفيق والسعادة.

أيها الأعزاء:

قال الله تعالى في مُحكم كتابه الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

---

(١)- نص كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي العاشر في بغداد ٢٠١٢/١٠/١٩.

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وجعل بينكم مودة ورحمة، إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[٢](صدق الله العليّ العظيم).

هذه الآية الشريفة رسمت ملامح شراكة طويلة الأمد بين الزوجين في الحياة، وحملت في طيّاتها مضامين مهمة، فهي تؤكّد بأنّ الزواج آية من آيات الله، وانطلاقة تنسجم مع الفطرة الإنسانية، ومع الإرادة الإلهية، ومع القوانين التي تتحكم بمجرى التاريخ، فمن آياته النكاح، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً، والقول أنّ الزوج من نفس الزوجة، والزوجة من نفس الزوج، إنما هو إشارة إلى حالة الاندماج والانصهار والتكامل المطلوبة بين الزوجين.

لذا عليك أيها الشاب أن تنظر إلى قرينتك على أنها من نفسك، وعليكِ أيتها البنت الكريمة أن تنظري إلى عريسك على أنه من نفسك، فإذا رأى العريس أن عروسه هي من نفسه فإنه حينما يؤذيها يؤذي نفسه، وكذلك تكون نظرة العروس تجاه عريسها، وهذا المعنى بعيد عن دائرة الأنانية ولا نتمنى لأحد منا أن يكون أنانياً.

أنظروا أيها الأحباء كم هي عميقة هذه الآية الشريفة، وكم هي عميقة هذه الرؤية، أي نظرتكم إلى القرين الآخر على أنه من أنفسكم، وقد وردت عبارة: لتسكنوا إليها، والسكنى الشعور بالاستقرار والطمأنينة والهدوء، والبيت يسمّى مسكناً لماذا؟ لأن الإنسان يرتاح فيه، ولأنه مكان الاستقرار بعد العمل والعناء طوال النهار، وكم هو عميق هذا التعبير، أزواجاً لتسكنوا، اللام لام التعليل، أي أنّ هذا الزواج يعلّل بالاستقرار.

وهذا أمر مهم لأن الاستقرار النفسي يوجد حالة التوازن عند الإنسان، ومن يكون غير متوازن تراه مربكاً يتسرّع في اتخاذ القرارات ثم يندم عليها، أما من يكون مستقرّاً فتبدو شخصيته متوازنة، والتوازن يوفّر له حصانة من التجاوز وارتكاب الحرام الذي يفعله الإنسان غير المتوازن والعياذ بالله، وهذا الأمر أتى الحديث عنه في الروايات: (من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتقِ الله في النصف الباقي)[٣].

---

(٢) سورة الروم: الآية ٢٠.

(٣) بحار الأنوار: العلّامة المجلسي، الجزء ١٠٠، ص ٢١٩.

فإذا تزوجت وحصلت على الاستقرار صار لديك حصانة، والحصانة تدفع الإنسان نحو التكامل، فمن أراد الآخرة عليه أن يبدأ بالزواج، لأن طريق الآخرة هو بناء الحياة الدنيا والاستفادة من ملذاتها بشكلٍ صحيح، وفي هذا السياق يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٤].

إذَن فالطَريق الصحيح للملذات هو الزواج، لأنه طريق الديانة وطريق الالتزام الذي يحصّنك ويمكّنك من التألق والصعود، ويجعلك تتكامل وتقترب من تلك المقامات العالية، فلا رهبانية في الإسلام، وقد ورد في الآية الكريمة: (وجعل بينكم مودة)(٥)، وكم هي مهمة هذه العبارة، إذ إنها محبة وشفقة وتواصل وحرص وإشعار بالاهتمام وإشعار بالرعاية.

فالزوجة (ريحانة وليست قهرمانة)[٦] كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه البنت أمانة بيديك يا بنيّ، ومنذ اليوم عليك أن تفكر بموجود كريم في بيتك، عروسك التي وثق أهلها بك وسلموك إياها أمانة، فكيف يمكن أن تتعامل معها؟

عاملها برعاية واحترام وتقدير، وتفنن في استخدام العبارات اللطيفة، واجعلها تشعر بالحنان وتتعلق بك، فإذا أردنا معالجة قضية الزوجة التي تنظر إلى غير زوجها، فإنّ أول ما يجب أن ننظر إليه هو كيف يتعامل زوجها معها، فقد يكون قصّر بحقها ولم يعطِها الحنان الكافي، مما يدفعها إلى المعصية والجريمة.

لذا عليك أن تدرك أيها الزوج أنّ دورك ليس دور المتسلط الديكتاتور الجبار تمسك العصى بيدك وتقف على رأسها، وأنت أيتها البنت الكريمة عليك أن تدركي أنّ الزوجة لا تأخذ دورها بالخديعة والمكر: ﴿إن كيدكن عظيم﴾[٧]، فالمرأة قد تختار الطرق الملتوية

---

(٤) سورة الأعراف: الآية١.

(٥) سورة الأعراف: الآية١.

(٦) – ميزان الحكمة: محمد الريشهري، الجزء٤، ص ١١٧٩.

(٧) سورة يوسف: الآية ٢٨.

أحياناً ولا تتكلم الكلام الصحيح، ولكنها تنكشف لأنّ حبل الكذب قصير، وهنا تهتزّ العلاقة وتهتزّ الثقة، لذا يجب التصرف بلا خديعة ولا مكر، وإنما بحنان وبشفافية وبصراحة ووضوح، فالعلاقة الواضحة هي العلاقة الناجحة.

أيّها الأحبّة: تفننوا في المحبة هو المفتاح السحري لحل المشاكل، ولبناء علاقة زوجية ناجحة لا يمكن أن تنفك إلّا بانتهاء الحياة بعد عمر طويل، لكنّ جميعاً بناتي الكريمات هذه البدلة البيضاء، بدلة العرس، تدخلن بها إلى عش الزوجية وليس السجن حتى ولو كان ذهبياً، فهو مسكن تدخلن إليه ببدلة بيضاء، وتتخذين القرار في هذه الليلة بأن لا تخرجي منه إلاّ بالكفن الأبيض، بعد عمر طويل إن شاء الله، وهذا قرار لا رجعة فيه، ولذلك نرى التوصيات كثيرة قبل الزواج، فأنت أيها الشاب عليك أن تدقق في من تريد أن تقترن بها، وأنت أيّتها البنت قبل القبول عليكِ أن تتأكدي مما إذا كان العريس جديراً بكِ، وإذا تأكد كل منكما من خياره، ومشيتما في هذا الطريق وأعلنتما الزواج فلا رجعةَ، فيجب أن تقتنعا بما أقدمتما عليه.

ولعلك أيها الزوج ترى عروسك غير كاملة، فاعلم أن كلاً منا لديه مشكلة، ولو كنا كاملين لأصبحنا أنبياء أو معصومين، لذا علينا أن ننظر إلى الإيجابيات وهي الأكثر، وأنتِ يا ابنتي الكريمة لا تنظري إلى غير زوجك، واعلمي أنه إذا فقد شيئاً ففيه أشياء غير موجودة في سواه، وما دام وثق أحدكما بالآخر، وتزوج أحدكم بالآخر، وجلستما إلى طاولة الزواج على حب الله، فقدرك أيها الزوج أن تعامل زوجتك بالمحبة والمودة، وتحاول أن تشرح لها كيف تنظر إلى الحياة وتدلّها على طبائعك، وكيف تتوقع لها أن تكون.

وأنت يا ابنتي الكريمة اشرحي لزوجك طبائعك وسلوكك وتوقعاتك منه، فشراكة الأسرة تحتاج إلى تنازلات، وإذا نجحنا في تحقيق هذه التنازلات المتبادلة سوف نستطيع أن نحققها في الشراكة الاجتماعية، وإذا حققنا التنازلات في الشراكات الاجتماعية نستطيع أن نحققها في الشراكات السياسية.

فلا يحقّ لك أيّها الزوج مثلاً أن تفرض إرادتك بحجة أنك الرجل والقيّم، وإذا فعلت ذلك تكون غير مدرك لمعنى القيمومة، وأنت في الواقع مدير، والمدير الناجح أحياناً

يضغط على نفسه، والكابتن في فريق الرياضة أحياناً يركض أكثر من بقية اللاعبين، وكونك قيّماً يعني أنك مدير، وكونك مديراً يجب أن ترعى فريقك.

وفي اللحظة التي يدرك العريس فيها أن عروسه أصبحت أمانة في عنقه، وتدرك العروس أن هذا الشاب أصبح زوجها فإنّ عليها أن تحترمه لتسود المحبة والمودة وتسير معه في طريق الزوجية.

وفي هذا الإطار، ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (وما زال جبرائيل يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن)[٨]، وعن علي عليه السلام: (فالطفوا لهن على كل حال لعلهن يحسنّ الفعال)[٩].

وعليه فإنّك بالقسوة والفرض والهيمنة والتسلط لا تستطيع أن تمتلك قلبها، وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: (لا يخدم العيال إلّا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة)[١٠]، بمعنى أنه إذا أراد الله به خيراً يوفقه لخدمة عياله وأطفاله.

أنظر كم هي كبيرة هذه المودة والمحبة، وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: (خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي)[١١]، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطيف بهنّ في ليلة واحدة، يتفقدهن أجمعهن قبل أن ينام في محل استراحته، يرعاهن وهو نبيّ ومسؤولياته متعددة، وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: (جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكافه في مسجدي هذا)[١٢]، وكان الرسول يتكلم في مسجده، ومسجد النبيّ أهم بقعة في الأرض بعد المسجد الحرام.

أيها الأحبة: هناك بعض التقاليد والعادات غير السليمة في مجتمعاتنا، ومنها أنّ الرجل، بعد انتهائه من عمله، يذهب مع أصدقائه لقضاء الأوقات، أي أنه يذكر الجميع إلّا زوجته، وهذا خطأ، بل يجب عليه أن يقضي وقتاً مع عياله.

(٨) تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي، جزء١، ص٢٢٨.

(٩) كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي، ص١٧٧.

(١٠) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: أبو الحسن ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، دار صعب، الجزء٢، ص١٢٢.

(١١) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج٣، ص ٤٤٣.

(١٢) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص ١١٨٦.

كما أنّ هناك بعض التوصيات التي تعزز المحبة في نفوسكن بناتي الكريمات نأخذها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (حق الرجل على المرأة إنارة السراج وإصلاح الطعام)[١٣]، وكان السراج أيام زمان مشكلة كبيرة، واليوم أيضاً هو مشكلة لكنها خارجة عن إرادتنا، ويعني بإصلاح الطعام شؤون البيت، وهذا حق الرجل على المرأة، فالتي تريد الدخول إلى قلب زوجها سبيلها إلى ذلك التفنن بالطعام.

وقوله صلى الله عليه وآله: (وأن تستقبله عند باب بيتها فترحب به)[١٤]، إذ يجب على المرأة أن تستعد لاستقبال زوجها بكلمات رقيقة وبابتسامة، وتجعله يشعر أنها تهتم به وترعاه وتجند حياتها لخدمته، وهذا سهم طيب يدخل إلى القلب ويجعل الرجل متعلقاً بزوجته، فالاهتمام بشؤون البيت وشؤون الزوج من المداخل المهمة التي تعزز المودة المحبة، وقوله: (وان تقدم له الطشت والمنديل وأن توضئه)[١٥]، واليوم تختزل هذه الأمور برعاية الرجل والاهتمام به حتى يتعلق بها، (وأن لا تمنعه من نفسها)[١٦]، وهذه قضية أساسية وأعتذر لأنني أتحدث بهذا الموضوع لكن لا حياء في الدين يا أحبتي (وأن لا تمنعه نفسها إلّا من علة)[١٧]، أما إذا كان بها علّة أو عارض مرضي فهذا بحث آخر، وما سوى ذلك غير مقبول.

لذا أيّتها الزوجة أعيني زوجك على نفسه وعلى الانشداد لك من خلال هذه الخطوة، وقد ورد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قوله: (جهاد المرأة حسن التبعّل)[١٨]، فأن

(١٣) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، جزء١٤، ص٢٥٤.
(١٤) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، جزء١٤، ص٢٥٤.
(١٥) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، جزء١٤، ص٢٥٤.
(١٦) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، جزء١٤، ص٢٥٤.
(١٧) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، جزء١٤، ص٢٥٤.
(١٨) الكافي: ج٥، ص٩، الحديث١.

تحسني خدمة زوجك فأنت مجاهدة، لأن جهاد الرجل في ساحات المعارك، وأما جهادك أنت أيّتها الزوجة الكريمة فيتمثّل في كيفية رعاية زوجك والاهتمام به (وأعظم الناس حقاً المرأة زوجها)[١٩].

فالزوج أولاً وثانياً وثالثاً، وبعد ذلك يأتي دور الآخرين من الأب والأخ، وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه)[٢٠].

لذا أيّتها الزوجة، ما دام الزوج غاضباً بسببك فصلاتك غير مقبولة، وفعلك الحسن لا أجر له (وإن صامت الدهر)[٢١]، حتى هذا الصوم باطل إذا كان الزوج غاضباً وغير راض عنها.

وعليك أيّها الزوج أيضاً مثل ذلك الوزر والعذاب إن كنت لزوجتك مؤذياً ظالماً، فإذا آذيتها لا يقبل الله لك الفعل الحسن، وهنا نعود إلى مضمون الآية الكريمة والتي فيها (وجعل بينكم مودة)، كم هي عميقة ومهمة ومؤثرة، (ورحمة) وهي حالة التناصر والتراحم والتعاون والتعاضد ومساعدة الفرد للآخر، وتعرّف الزوج على طباع وسلوك الزوجة وبالعكس.

ومن هنا فإنّ الشراكة الحقيقية بين الزوجين تحتاج إلى الالتفات إلى هذا التوازن الدقيق بين الواجبات وبين الحقوق، فإذا بدأ الزوج والزوجة التفكير بحقوقهما ولا يفكران بواجباتهما، وصار كل منهما يسجل نقاطاً على الآخر تضيع الحياة الزوجية التي من المفترض أن تقوم أصلاً على تعاون كل منهما مع الآخر، والمطالبة المستمرة بالحقوق وتجاهل الواجبات يعرّض الحياة الزوجية إلى مخاطر كبيرة جداً.

فسابقاً لم يكن يسمح للزوج حتى برؤية زوجته إلّا في يوم الزفاف، وكان حينما يدخل عليها يسألها سؤالاً واحداً هو: هل أنت معي على الزمن أم مع الزمن عليّ ؟

---

(١٩) الكافي: ج٥، ص٧٠٥.

(٢٠) ميزان الحكمة: الريشهري، ج٢، ص١١٨٦.

(٢١) ميزان الحكمة: الريشهري، ج٢، ص١١٨٦.

وتجيبه: لا بل أنا معك على الزمن، وهذا السؤال البسيط يحمل معاني كبيرة لأن الزمن فيه رخاء وفيه عسر، وبالرغم من بساطته يمثّل منهجاً في الحياة، وينسجم تماماً مع فهمنا الإسلامي.

أيها الأعزاء:

إسمحوا لي بأن أتحدث بحضور الآباء والأمهات الكرام عن مسألة مهمة أخرى في مجتمعنا اليوم، وهي أن جزءاً مهماً من المشاكل الزوجية تعود إلى دور الأهل الذي يكون إيجابياً جداً إذا أخذ دور المساعدة، ولكنّه يكون هدّاماً وخطيراً إذا أخذ دور التدخل في شؤون الزوجين، فليس لأم الزوجة وأبيها أن يصدرا لابنتهما تعليمات بعد زواجها مما يؤدي إلى خراب حياتها وعودتها إلى بيتهما لا سمح الله.

وأنتم يا أهل الزوج، صحيح أنّ لابنكم القيمومة على زوجته لكنكم لا تملكون أنتم القيمومة عليها، ولا يحق لكم التدخل في يوميات الحياة الزوجية لابنكم، نعم المساعدة الإيجابية مطلوبة وليس التدخل، عليكم أن تعتبروا هذه الزوجة بنتكم، فإذا خطت خطوة غير صحيحة لا تحرضوا ابنكم عليها، بل قلّلوا من حجم الخطأ، ودافعوا عن مواقفها، بحيث يشعر أنكم تدافعون عنها، لذا ينشدّ إليها أكثر.

وأنتم أيضاً يا أهل البنت اعتبروا زوج ابنتكم هذا ابناً لكم، والبنت بعد الزواج يجب أن تعتبر بنتاً لأهل الزوج، والزوج يجب أن يعتبر ابناً لأهل الزوجة، وبهذه الطريقة يمكن أن تحفظ العلاقة الزوجية وتكون عميقة بين الزوجين.

وفي هذا المجال أذكر لكم مثلاً شعبياً يقول: (العمة لو رضت بالكنة كان إبليس دخل الجنة)، إذن، الصورة المرسومة مقدماً أنه لا يمكن أن ترضى العمة بزوجة ابنها، وهذا خطأ، لذا أيّتها العمات الكريمات أشعرن بنات الناس منذ أول ليلة يدخلن فيها بيوتكن أنهن بناتكن، حتى تستقيم الحياة الزوجية لأبنائكنّ، ففراق البنت صعب جداً ولكن افتراقها وطلاقها أصعب.

وأنا أعتذر عن التحدث في هذا الأمر يوم الزواج، ولكن لا ينجح الزواج إلّا إذا

تداركنا الأخطار والعوارض الناتجة منها، فاحرصوا أيّها الأعزاء على أن لا تفترقوا، وأن تسيروا بهذا الطريق حتى النهاية، وبذلك يرتاح المجتمع ويسعد وينطلق انطلاقته الصحيحة.

كما أشير في هذا الإطار إلى أهمية توزيع الأدوار لنجاح الحياة الزوجية، فعن الصادق عليه السلام -ونحن نتبرك في ذكره، بهذا العرس الجماعي الميمون- أنه قال: (كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز)[٢٢]، أي أن العمل داخل البيت كانت تهتم به فاطمة الزهراء عليها السلام، والأعمال خارج البيت كان يقوم بها عليّ عليه السلام.

وعن الباقر عليه السلام أنه قال: (أيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار، وفتح لها سبعة أبواب الجنة تدخل من أيّها تشاء)[٢٣]، فخدمة الزوج ضمان الجنة.

وقال أيضاً عليه السلام: (ما من زوجة تسقي زوجها شربة من ماء إلّا كان خيراً لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها)[٢٤]، وهذا طريق سعادة الدنيا وسعادة الآخرة.

والنقطة الأخيرة التي أود التطرق إليها هي: مسألة تسهيل الزواج، وهي قضية مهمة وأجرها عظيم جداً، فعن علي عليه السلام أنّه قال: (أفضل الشفاعات أن يشفع بين اثنين في نكاح حتّى يجمع شملهما)[٢٥]، وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: (من زوّج أعزب كان ممن ينظر الله إليه يوم القيامة)[٢٦].

فالسعادة الأخروية هي في هذا الطريق، لذلك فإنّنا في هذا اليوم الكريم نتقدم بالشكر الجزيل لكل أولئك المحسنين الأطياب الذين ساهموا في أن نصنع هذه السعادة والبهجة، وندخلها إلى هذا العدد الكبير من أبنائنا وبناتنا في بغداد العزيزة

(٢٢) أصول الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٨٦.
(٢٣) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٦.
(٢٤) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٦.
(٢٥) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨١.
(٢٦) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٠.

على قلوبنا، و(عمار) ليس تاجراً، وإنما خادماً يتحرك على هؤلاء المحسنين، وينقل هذا الإحسان، نشاهد مثل هذه الفرحة وهذه السعادة.

وهي فرصة لأن نتوجه إلى المؤسسة الحكومية ومنظمات المجتمع المدني وإلى ميسوري الحال، وأهل الخير في بلدنا أن يهتموا برعاية هذا الجيل الشاب، والمساعدة على إشاعة ثقافة الزواج، يوماً بعد آخر، لكي لا نرى شاباً يريد أن يحفظ دينه ويبني أسرة لكنه يواجه مشاكل في تحقيق هذا الأمر.

في هذا اليوم أرواح شهدائنا ومراجعنا الإمام الحكيم وشهيد المحراب والشهيدين الصدرين والعلماء المراجع والشهداء الصاحين، هذه الأرواح حاضرة أحبتي، وناظرة سعيدة وفرحة بهذا التجمع الطيب والكريم، نسأل الله تعالى أن تكون هذه الليلة منطلقاً لحياة مليئة السعادة والكرامة والعزة والخدمة لمجتمعنا، وفيها الانطلاق بعبادتنا إلى الله سبحانه وتعالى.

شكراً لكم أحبتي، وأتمنى لكم أن تحيوا حياة سعيدة، وأن تأخذوا الملاحظات التي تحدثنا عنها بعين الاعتبار، لبناء أسرة ناجحة، فيها الخير لكم ولهذا المجتمع الكريم وهذا الوطن الحبيب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أهمية الزواج في الإسلام

الفصل الثاني

أهمية الزواج في الإسلام [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبيّنا وحبيب رب العالمين وسيد الأنبياء والمرسلين أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل الأبناء العرسان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما أجمل أن نقضي هذه الأوقات في عبادة اجتماعية ودينية وإنسانية، فالزواج هو المدخل والبداية لحياة جديدة للإنسان، وما أجمل أن يتمّ هذا اللقاء وهذه الصلة بين الزوجين في أيام كريمة وأعياد عظيمة هي من أيام الله، ونحن نتفاءل خيراً حينما يكون الزواج في رحاب عيد الله الأكبر، في رحاب عيد الغدير الأغر، جعلنا الله وإياكم من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة الأطهار من بعده.

هي أيام فرحة وسرور، وأيام عبرة، وأيام نتلقى فيها دروساً من مدرسة الإسلام الكبرى، دروساً في الإنسانية والحياة والعطاء، ودروساً في التعاون والتفاهم والشراكة بين الزوجين، فهذه العلاقة أحبتي وأبنائي إذا ما تجسدت فيها شراكة حقيقية، وإذا ما أعطى كل من الزوجين قلبه للآخر؛ أعطى المحبة، وأعطى الرقة، وأعطى اللطف والعهد

(١) نص كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي الحادي عشر في الديوانية ٢٠١٢/١١/١ .

على أن يعيش مع شريكه في السرّاء والضرّاء، حينذاك ستنجح هذه العلاقة وتتحول إلى محطة مهمة من محطات السعادة في الحياة الإنسانية.

ولعل أحد أهم مفاتيح ومداخل سعادة الإنسان في الدنيا هو نجاح هذه العلاقة الزوجية، فقد يملك مليارات من الأموال، وقد يكون لديه تجارة ووجاهات كبيرة، لكنه في البيت غير سعيد ويحيا حياة سقيمة كما يقال، في المقابل إذا كان مرتاحاً داخل البيت تكون حياته سعيدة، حتى لو كان فقير الحال، والإمكانات المالية غير متوفرة لديه، فهو في هذه الحال يعود إلى بيته فيجد فيه قلباً حنوناً يحتضنه ويستقبله ويخفف معاناته فيشعر أنّه أسعد الناس.

السعادة إذن ليست بالمال، وليست بالوجاهات وبالمواقع الاجتماعية، بل هي في جوهرها شعور بالراحة والسكنى والسكينة، وهذه السكينة لا يجدها الزوج إلّا في بيته وفي حضن زوجته، ولا تجدها الزوجة إلّا في حضن زوجها، هذه سنّة الله وسنّة الحياة.

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وانكحوا الأيامى منكم﴾[٢]، والأيامى تعني غير المتزوجين، أو من يكون متزوجاً ثم توفّيت زوجته، أو التي فارق زوجها الحياة، ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وهذه من القضايا النادرة التي أعطاك الله بها ضماناً إذا كنت تخشى الفقر: (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)، فالله يدبر الأمر لك، ويوفر لك، ويسهل لك، وما عليك إلّا أن تقرر وتتخذ الخطوة الصحيحة والباقي على رب العالمين، هل رأيتم شخصاً تزوج وقال لا أعرف كيف أدبر أمري؟

أيها الأعزاء:

لقد اهتم الإسلام كثيراً بموضوع الزواج، ومادام الشاب والشابة لم يتزوجا فهما عرضة للكثير من الابتلاءات والتحديات، لأن الإنسان ذو شخصية غير مستقرة،

(٢) سورة النور: الآية٣٢.

ويعيش حالة من اختلال التوازن، وله احتياجات إنسانية لا يعرف كيف يلبّيها، والله سبحانه وتعالى بلطفه أوجدها فيه، لذا فإن الزواج طمأنينة واستقرار وسكينة، وتوازن في شخصية الإنسان؛ ومن هنا نجد التركيز والتأكيد الكبير على هذا الموضوع.

وفي هذا المجال نذكر عن الإمام الرضا عليه السلام، رواية جميلة ولطيفة، حيث يقول: (ولو لم يكن في المناكحة والمصاهرة آية منزلة ولا سنّة متبعة، لكان ما جعل الله فيه من برّ القريب وتآلف البعيد، ما رغب فيه العاقل اللبيب، وسارع إليه الموفق المصيب، فأولى الناس بالله من اتبع أمره، وأنفذ حكمه، وأمضى قضاءه، ورجا جزاءه)[٣].

وهذا يعني أنه حتى لو لم تكن هناك نصوص فالزواج تقارب وتآلف بين الزوجين وبين عوائلهما، وهو حالة من الترابط والتعاضد والتضامن، يشيع المحبة والوئام، وينشر المشاعر الطيبة والأخلاق الكريمة بين الناس،أي أنه خطوة صحيحة يجب أن تتم، فما بالك بهذا الكم الهائل من الآيات والروايات الواردة في فضل التزويج، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (أكثر أهل النار العزّاب)[٤]، فمادام الشاب أعزباً يعني أنّه مهيّأ للوقوع في الحرام، وليس لديه حصانة أو مناعة، وفيروس المعصية يمكن أن يفتك به في أيّة لحظة، أما الزواج فهو كمثل التلقيح الطبي الذي يقي من المرض، ومن يكون ملقحاً ضد المرض فهو آمن منه.

ولذلك نجد هذه الآية الشريفة وأمثالها من الآيات والروايات تقول يا ناس لا تخافوا من الفقر والعوز، ولا تجعلوهما يؤخرانكم عن الزواج، لأن الله سيوفّره لكم، وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله: (من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله سبحانه وتعالى)[٥].

فيا من تؤخر زواجك مخافة الفقر، يجب أن لا تسيء الظن بالله، إذا كان هناك تاجر يقول لك تزوج على حسابي، فإنك تقبل، أفلا تقبل بالله وبقضائه؟ الله يقول:

---

(٣) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري، ج١٤، ص٢١٢.

(٤) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، ج٢٠، ص١٧.

(٥) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج، ص٣٨٥.

﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[٦]، لذا لا تتردد، وصدّق الله ولا تصدّق الناس، وعنه صلّى الله عليه وآله قوله: (أكثر الخير في النساء)[٧]، فلا تتصور أن زواجك يعني المصاريف، بل هي من الله سبحانه وتعالى، فهو سييسّر أمرك ويسهّل الكثير عليك، وتأتيك أبواب وموارد لم تكن تتصورها، وكل ذلك ببركة هذه الخطوة المحببة لله عزّ وجلّ .

أيّها الاعزاء:

في ما مضى كنت متردداً في الكلام، واليوم قررت أن أتكلم، ولكن هذا الكلام ليس لكم، بل لمن لم يختر، وأقول: إن على الشاب الذي يريد أن يختار زوجة له أن يدقق فيها ويتأكد منها، هل هذه شريكة العمر؟ والزوجة كذلك عليها أن تدقق وتتأكد، هل هناك تناسب في العمر؟ فإذا كان عمرك خمسين سنة وعمرها (١٨) أو (١٩) سنة، يكون الفارق كبيراً بينكما، وستظلمها وتظلم نفسك معها، فبنت الـ ١٨ لديها متطلبات لا تستطيع أن تلبيها، أما إذا كان الفارق خمس أو ست أو حتى عشر سنوات فلا بأس، وكلما ازداد الفارق في العمر بين الزوج والزوجة تعرضت حياتهما الزوجية إلى مشاكل.

وهناك قضية أخرى مهمة ألا وهي الأمانة، هل هو أمين؟ هل هي أمينة؟ فدينك وحياتك ومالك وأسرارك وكل شيء سيكشف أمامها؟ وأنت يا بنت الناس كل شيء يتعلق بك سينكشف أمام زوجك، هل هو كفؤ لك؟ هل أنت كفؤ لها؟ إذن، يجب أن تتوفر حالة من التكافؤ بين الزوجين لتنجح حياتهما الزوجية.

عن داوود الكرخي أنه قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إنّ صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد هممت أن أتزوج)[٨].

توفّيت وهو يمتدحها بشكل كبير، كانت مريحة لي، ولا أستطيع بلا امرأة، قد تقول

---

(٦) سورة النور: الآية٣٣.

(٧) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ج١٤، ص١١.

(٨) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص١٩٩.

النساء: انتبه، حتى عندما أموت لا تتزوج، وبالجنة إن شاء الله نتلاقى، بحياتك أنت على رأسي ولكن إذا كانت هناك أقدار ماذا أصنع؟ ثم يقول للصادق: إنّها كانت جيدة لكني مضطر للزواج.

فقال عليه السلام: (أنظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك، وتطلعه على دينك وسرك وأمانتك، فإذا كنت لابد فاعلاً فبكراً تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق)[٩].

إذن، في عش الزوجية الذي ستدخله عليك أن تعرف أين تضع نفسك، وتعرف أن أموالك ستكون شراكة بينك وبين زوجتك التي ستطلعها على أسرارك وأماناتك ودينك، وهي يجب أن تكون طيبة وأخلاقها حسنة، وهاتان الخاصيتان قبل جمالها وشكلها، فاختر من هي من أهل الخير، واختر من أخلاقها حسنة.

وأنتنّ يا بناتي إعلمن أن مفتاح النجاح والدخول إلى قلب الزوج هو الأخلاق، والكلمة الطيبة وتحمّل بعض المنغصات، لذا أوصيكم جميعاً شباباً وبناتاً باعتماد هذه الأمور إذا أردتم النجاح، وإن شاء الله ستنجحون بحياتكم الزوجية، وهناك أزواج كثيرون ما زالوا متعلقين بزوجاتهم رغم مضي ثلاثين أو خمسين سنة على زواجهم، وكلما ازدادت المدة يزدادون تعلقاً بهنّ، وكذلك الأمر مع الزوجات .

ونرى الإمام يستشهد بهذه الأبيات للدلالة على هذا الموضوع:

ألا إن النساء خلقنَ شتّى فمنهن الغنيمة والغرامُ

ومنهن الهلال إذا تجلّى لصاحبه ومنهن الظلامُ

و(أعوذ بالله من النوع الثاني)، فمن يظفر بصالحهنّ يسعد، ومن يغبن (لا يحصل عليها، هل تظلمها أو ترفع يدك عليها أو تؤذيها؟ كلا، (ومن يغبن فليس له انتقامُ)[١٠]، هذا قدرك ويجب أن تتحمل وأجرك على الله، انتبه أن تظلمها، وانتبه أن تسيء إليها، حتى لو أساءت قابلها بالمعروف، وحاول أن تصلحها وتقنعها أن تسير بالطريق الصحيح.

---

(٩) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص١٩٩.

(١٠) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٣٢٣.

والنساء أنواع أيها الاعزاء:

فهناك أولاً: امرأة ولود ودود (وهي تنجب أولاداً وهي ودود، وحالة المودة والمحبة للزوج وللأولاد واضحة فيها)، وهي تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته[١١] أي تساعده على بلاء الزمان، وتساعده على دنياه، وتساعده على آخرته، ولا تعيقه عن عمل الخير والعبادات، وتأدية الزيارات وصلاة الجمعة وغيرها، ولا تقترح عليه أن يذهب بها إلى مشاوير والتنزه وغير ذلك، وعندما ترى فيه فعل خير وعبادة تشجّعه وتعينه على دنياه، وإذا كان مهموماً تخفّف همومه ومشاكله، وهكذا لا تكون مع الزمن عليه، بل معه على الزمن.

وهناك ثانياً: (امرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعينه على خير)[١٢]، فإذا أدبرت أدبرت لا جمال ولا أخلاق، نوع من البلاء، هذه أيضاً نمط آخر من الزوجات، يقول عنها الإمام عليه السلام: (عقيم).

وهناك ثالثاً: (امرأة صخّابة ولاّجة)[١٣]،(صوتها مرتفع بالبيت بغير سبب، تسبب توتر الأعصاب وبكل قضية مهما كانت، ولاّجة تذهب وتأتي). إنتبهي علي زوجك، ونظّفي البيت، واطبخي الطعام، وحمّمي الأولاد، وعندما يأتي الزوج تعباً استقبليه بوجه باشّ مريح.

والمؤسف أن المرأة قد تذهب في عمل، أو تكثر من الخروج والتنزه مع الصديقات، وتترك المسكين يأتي ولا يجد من ينظّف البيت، ولا يجد طعاماً ليأكله، ويبدأ بالتفكير في أشياء غير صحيحة، لذا يا بناتي الكريمات البيت أولاً، الزوج أولاً، أنهين عملكن، والوقت الذي يكون فيه الزوج قانعاً، استأذنّ منه واخرجن، ولكن لا تخرجي عند رجوعه، فيجب أن يجدك في البيت، وبهذا تحافظين عليه في عش الزوجية.

---

(١١) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٣٢٣.

(١٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٣٢٣.

(١٣) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٣٢٣.

وهناك رابعاً: (امرأة صخّابة ولّاجة همّازة)[١٤]، (كثيرة العيب وصعبة الإرضاء، ودائماً تعتب على أتفه الأشياء وتعطي الأمثلة عن النساء الأخريات وعن أوضاعهن وعينها على الناس، وقد لا تنتبه أن هناك مئات الأشياء التي يعملها لها زوجها)، لذا، خذيه بحلوه ومرّه وكل سلوكه، وسترين أنه ليس هناك أفضل منه .

يا بناتي الكريمات، أنتن ما زلتن في الخطوة الأولى، وعليكن الإقلال من الخروج غير الضروري لا سيّما إذا كان الأزواج في البيت، كما عليكن الإقلال من المتطلبات والشكوى والعتاب لأزواجكن سواء كانوا لا يملكون عملاً جيداً أم لم يكونوا قد كوّنوا أنفسهم بعد، لأن الضغوط الشديدة قد تدفعهم إلى الخروج من حياتكم إلى الأبد، ولا ترفعن أصواتكن، فكلام المرأة بهدوء هو عزة ووقار لها، لذلك يقول صلى الله عليه وآله : (من سعادة المرء الزوجة الصالحة)[١٥]، فهي مبعث السعادة لديه مهما كانت ملمات الدنيا، وعنه صلى الله عليه وآله : (المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح)[١٦]،أي أن واحدة صالحة تساوي ألف رجل غير صالح، وفي المقابل نقل عنه صلى الله عليه وآله قوله: (شر الأشياء المرأة السوء)[١٧]، وهذا أسوأ شيء يواجهه الإنسان، لذلك فإن الدقة في الاختيار مسألة مهمة حتى تكون البداية صحيحة.

وكذلك على الزوجة أن تدقق في اختيار زوجها، ولا يكون على أساس العشيرة أو ابن العم أو ابن فلان أو (لا نستطيع أن نقول له لا). وأوجه كلامي إلى الآباء لأقول: أيّها الأب أنت ولي على البنت، لكن الولي يجب أن يرى مصلحة ابنته، وليس لك الحق في الفرض عليها أو توريطها، فأنت تدمر حياتها حتى لا تخجل من الآخرين، هذا أمر يجعلها تعيش غير مرتاحة، وهذا لا يجوز.

في هذا الإطار قال الإمام العسكري عليه السلام لرجل استشاره في زواج ابنته: (زوّجها

---

(١٤) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٣٢٣.

(١٥) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٧.

(١٦) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٧.

(١٧) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٨.

من رجل تقيّ فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها)[١٨]، أول ما تراه في الرجل دينه، ومن يخاف الله لا يظلمها حتى لو كان لا يرتاح إليها، ومخافة الله والتقوى أول صفة يجب أن تبحث عنها في العريس الذي تؤمنه على ابنتك)، و(من زوج كريمته من شارب الخمر فقد قطع رحمه)[١٩]، فهو سيكون مشغولاً بلياليه الحمراء وهي ستتلف وتضيع، أنظر أولاً إلى سلوك الزوج ودينه، وسواء كان يملك أم لا يملك فالله ييسره، والمال ليس كل شيء، بل إن أهم شيء الدين والأخلاق والسلوك.

في السياق نفسه، قال الصادق عليه السلام لرجل استشاره في زواج ابنته لأحد أقاربه وكان سيّء الخلق: (لا تزوّجه إن كان سيّء الخلق)[٢٠]، يعني حتى لو كان ابن عمها، قل له: إذهب ورتّب نفسك وأخلاقك وكوّن مرتبة لك، وتعال خذها، فنحن لا نعطيك إياها إذا كانت أخلاقك هكذا. وهنا أؤكد أن بعض أعرافنا تحتاج إلى مراجعة، فأنا بالمناسبة متزوج من ابنة عمي لكن ليس بالقوة.

أيها الأعزاء:

هناك أيضاً قضية محرجة وحساسة جداً، وهي الإشباع العاطفي لكل من الزوجين، ولكن لا حياء في الدين، ويجب أن نتكلم بهذه الكلمات لتنجح الحياة الزوجية، ولا بد من القول إن ثقافتنا الاجتماعية وثقافتنا الزوجية ناقصة، مع الأسف الشديد، لأننا نستحي من الكلام بهذه الأشياء في حين أن هذه الأمور يجب أن تُعرف وتُقال.

فيا أيها الزوج إن زوجتك إنسانة لديها احتياجات يجب أن تلتفت إليها، ويا أيّتها الزوجة إن زوجك لديه احتياجات يجب أن تلتفتي إليها، فإشباع الاحتياجات الإنسانية والزوجية مدخل مهم لسعادة الزوجين، ومدخل مهم لنجاح هذه العلاقة، فإذا حصل وشعر أي من الطرفين بعدم بالإشباع الكامل فإنه سيفكر من حيث يقصد

(١٨) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٢.

(١٩) تذكرة الفقهاء: العلّامة الحلي، ج٢، ص٦٠٥.

(٢٠) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق، ج٣، ص٤٠٩.

أو لا يقصد بأشياء غير صحيحة، وتبدأ الانهيارات وتبدأ المشاكل الدنيوية والأخروية.

فعن أبي عبد الله الصادق[٢١] عليه السلام أنه قال: جاءت امرأة عثمان بن مضعون (وهو من العباد كما هو معروف) تشتكي، فقالت: (يا رسول الله إن عثمان يصوم الدهر)، يعني كل أيامه، وطبعاً النهار(ويقوم الليل)، بالنهار صائم وبالليل قائم، أين أنا من هذه الحياة؟

أنظر كم هي مؤدبة هذه المرأة، ورسول الله فهم ما تقصد، فخرج مغضباً، مسرعاً، يحمل نعليه، أنظر شدة غضب رسول الله صلى الله عليه وآله لدرجة أنه لم ينتعل حذاءه وركض، في إشارة إلى أنّ هناك خطراً حقيقياً وسلوكاً غير مقبول، حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلّي، وتأكد من الرواية، وهذا ليس معناه أن لا نصلّي ولا نتعبّد إنما العبادة في وقتها والصلاة مطلوبة، والمستحبة مطلوبة، والصوم في أيام معينة مطلوب، ولكن لا يجوز أن تأخذ العبادة من الإنسان كل شيء، ولا يلتفت إلى عائلته بسببها، وقد أكمل عثمان صلاته وانصرف حين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ودنا منه مستفسراً عن سبب مجيئه، فقال له صلى الله عليه وآله: يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانية (لا رهبانية في الإسلام)، ولكن بعثني بالحنفية السهلة السمحة، ورسالتي رسالة تسامح ورسالة يسر وسهولة، (أصوم وأصلي وألمس أهلي)، أتريد أن تزايد علي أنا رسول الله، وأنا أخصص وقتاً لإشباع الاحتياجات الإنسانية لزوجتي، وأنا رسول الله وأنت ما أنت يا عثمان، لماذا تترك بنت الناس؟ (فمن أحب فطرتي فليستنّ سنّتي ومن سنّتي النكاح).

لذلك أيها الزوج عليك أن تهتم بزوجتك، فمجتمعاتنا دائماً توصي الزوجة بالزوج، وهذا جزء من الحقيقة لكن الصحيح والمهم أن نوصي الزوج بالزوجة، فكما أنه إنسان وله احتياجات، هي أيضاً إنسانة ولديها احتياجات، ويجب أن تشبع هذه الاحتياجات بشكل صحيح.

وإذا كانت الأبواب في مجتمعاتنا مفتوحة أمام الزوج ولا يوجد عليه رقيب، فهل هذا يعني أن المرأة يجب أن تتحمل دائماً؟ كلا، هذه قضية عادلة، والحاجة مشتركة، ويجب أن تلبّى من كلا الطرفين تجاه الآخر.

---

(٢١) بحار الأنوار: العلّامة المجلسي، ج٢٢، ص٢٦٤.

في المقابل، نقل عن الباقر عليه السلام قوله: :لا ينبغي للمرأة أن تعطّل نفسها ولا أن تعلق في عنقها قلادة)[٢٢]، الرجل يقول تفضلي، تقولين له دعني أرتدي القلادة، وبهذا المقدار الإمام الباقر يقول لا يجوز لها أن تتأخر ولو بقدر أن تلبس القلادة، فمادام له حاجة إنسانية عليها أن تلبيها له لكي تحفظه، ولكي يبقى عندها ولا يفكر بشيءٍ آخر.

الزوجة أمانة في عنق الزوج وعليه أن يعرف كيف يحافظ على الأمانة؟ أيضاً الزوج أمانة في أحضانك أيتها الزوجة الكريمة، كل من الشريكين أمانة بيد الشريك الآخر، وهذا هو مفهوم الائتمان والأمانة، وهو الذي سيعطي فرصة حقيقية لبناء علاقة صحيحة فيها احترام وتقدير وتكريم، ليس فيها إساءة وإيذاء ولا تسجيل نقاط.

فالشراكة لا تعني أن نسجل بورقة وقلم نقاطاً على شريكنا، وعند الشجار نخرج ما في سجلنا، نحن لسنا في ساحة معركة، ولا في ساحة منافسة ، بل في حياة زوجية وشراكة، وعليك أن تغفر لها وهي تغفر لك وتصفح عنك لتسير الحياة، وفي هذا الإطار، نقل عن الصادق عليه السلام: (ما أظن رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إلّا ازداد حباً للنساء)[٢٣]، إنها مقدار الإيمان للشخص، فمعيار حبك لزوجتك هو معيار مستوى إيمانك، وكم هي مهمة هذه القضية.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: (أيّ رجل لطم امرأته لطمة أمر الله عز وجل مالك خازن النيران فليلطمه على حر وجهه سبعين لطمة في نار جهنم)[٢٤]، (وأنت أيّها الشاب، يا بنيّ العزيز، لا تقل إني شاب وعصبي، ولا تقبل لنفسك هذا الشيء، فأنت رجل، وعليك أن تنتبه من أن تخدش رجولتك بهذا العمل، وعندما تسيء إلى بنت الناس، أنظر إلى العذاب، فالله وراءها، ويضعك مع مالك خازن النيران فيعمل ما يعمل معك.

وعن زين العابدين الإمام السجاد سلام الله عليه أنه قال: (وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وإنساً، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها

---

(٢٢) الكافي: الشيخ الكليني، ج٥، ص٥٠٩.

(٢٣) الكافي: ج٥، ص٣٢٠.

(٢٤) مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٢٥٠.

وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها)[٢٥]، (سكينة وأنس بوقتك معها وهي نعمة إلهية رزقك الله بها كزوجة صالحة، وواجبك أن ترحمها وترعاها وتنتبه إليها).

وعن الإمام الباقر في الاتجاه الآخر قوله: (لا شفيعٍ للمرأة أنجح عند ربها من رضا زوجها)[٢٦]. فيا بناتي يجب أن يكون رأسكن مرفوعاً عند رب العالمين يوم القيامة، ويجب إرضاء هذا الزوج لأنه مفتاح الجنة.

(ولما ماتت فاطمة سلام الله عليها، قام عليها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقال: ألّلهمّ إني راضٍ عن ابنة نبيك، ألّلهمّ إنها قد أوحشت فآنسها)[٢٧]، فقد كان علي عليه السلام راضياً عن فاطمة، وهذه القضية أساسية في التوفيق للزوجة.

وعن الصادق عليه السلام أنه قال: (ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها)[٢٨]، فمشكلة المرأة أن كيدها كبير، وهي تؤذي بلا إمساك وتعذيب بضرب يبان، وهناك تعذيب محترف يعذبه بلا دليل، يقطر ماء وما إلى ذلك، وترى في الأفلام، وإن شاء الله لا يوجد مثلها في العراق، وهي أصعب وأخطر وليس لها دليل.

فالمرأة حينما تريد أن تعذب زوجها تجعله يتقلى ولا يمكنه الكلام. إذاً، (ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه)[٢٩]، أي التي تدخل النكد إلى قلبه، ويرى الغم عندما يراها، (وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله)[٣٠]، وتسمع كلامه.

يا بناتي الكريمات، إن هذا مدخل مهم لنجاح حياتكن الزوجية، والتي تعتقد أن الحياة الزوجية مفروشة بالورود تكون مخطئة، فالزواج ليس لطيفاً كله، بل إن فيه أشياء

(٢٥) مكارم الأخلاق: ص٤٢٠.

(٢٦) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٤.

(٢٧) حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه: محمد محمديان، ج٣، ص٤١.

(٢٨) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٦.

(٢٩) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٦.

(٣٠) ميزان الحكمة: محمد الريشهري، ج٢، ص١١٨٦.

لطيفة، وفيه مشاكل أيضاً، لذا عليكِ أيتها الزوجة كما على زوجك، منذ اليوم ، أن تنظما حياتكما معاً ، وقد تكون هناكَ اختلافات في نوع الأكل وأوقات الراحة، وهذه أمور تحتاج إلى التفاهم، فالزوج عندما يأتي إلى عش الزوجية يأتي بعادات وسلوك معين، وليس من المنطق أن يقول أنا رجل وأنا القيم، فهو ليس إمبراطوراً أو ديكتاتوراً.

وما لا نرضاه للدولة لا ينبغي أن نرضاه للأسرة، والقول إن على الزوجة أن تنسيق حياتها على مزاجك كلام غير صحيح، فأنت إنسان وهي إنسانة، وعليك أن تتنازل قليلاً، وعليها هي أيضاً أن تتنازل قليلاً، وهكذا تلتقيان في النقطة الوسط.

إنّ الشراكة تحتاج إلى تفاهم وتحتاج إلى تضحية من الطرفين لتنجح، تماماً كشراكتنا السياسية، وأيضاً كالشراكة في التجارة إذ ليس من الصحيح أن يقول أحدهم إن الربح لي والخسارة لك، فنحن شريكان بالربح والخسارة، ومن يقول أنا الرجل وعلى شريكتي أن تفعل ما أقوله، ولا تفعل ما لا يعجبني، فهذه ليست شراكة.

أيها الأعزاء:

إن المرحلة الأولى من الزواج تحتاج إلى حالة تفحص، فأنت أيها الزوج تتعرف إلى زوجتك، ماذا تحب، وما عاداتها، وكيف تتعامل، وماذا تأكل، وماذا تشرب، وكيف تتصرف، وهي تتعرف إليك، وتريان أين المشتركات بينكما، وأين الأمور التي تحتاج إلى تعديل ليصبح هناك انسجاما في علاقتكما.

واليوم عندما كنت أسلم عليكم رأيت أكثركم في عمر الزهور وفرحت كثيراً، فالزواج المبكر إذا كان على أصوله، إن شاء الله، يعتبر بداية نجاح حقيقية، ولا أقول هذا لأن زواجي تم في عمر السادسة عشرة، بل لأن الإنسان عندما يتزوج في العمر المبكر يستطيع أن يكيف نفسه، وأن يتطبع على الشخصية الخاصة بزوجته، وهي تتطبع عليه وهذا شيء مهم.

وهنا أخاطب الآباء والأمهات وأقول لهم إن تفكيرهم لا يجب أن ينحصر بمجرد الزواج للإبن أو للبنت، بل عليهم أن يتأكدوا من أنهما سيسعدان وتنجح حياتهما

الزوجية، ويعيشان شريكين متعاونين وليسا متعاندين، فهو كان إلى الآن في بيت أبيه ويعيش حياته مع أهله، وينسجم مع ما يريدون وما يشربون ويتعاملون، وكيف ينامون، ومتى ينهضون، وهي بدورها تنسق حياتها مع أهلها.

أما اليوم فقد صارا زوجين، ولهما حياتهما الخاصة المشتركة، أللهمّ إلّا إذا أقاما مع أهل الزوج في البيت الكبير فهنا يجب أن يتكيفا مع الأهل، لكن هناك أسرار وخصوصيات يجب الحفاظ عليها من قبل كلا الزوجين، فإقحام أهل الزوج وأهل الزوجة في حياتكما ليس صحيحاً.

لذا عليك يا ابنتي أن تحفظي أسرارك مع زوجك، وأنت يا بني إعلم أن مستودع أسرارك في حياتك الشخصية هي زوجتك، وأن هذه حياتكما، وأنتما حرّان بها، ويجب أن تبنياها بما ينسجم مع ذوقكما، ومما لا شك فيه أن إشراك وإدخال أهل الزوجة والزوج في المشاكل الزوجية الخاصة بهما يعقد هذه المشاكل ولا يسهّلها إلا في الحالات النادرة التي يكون فيها العروسان شابين يتقبلان النصح والمشورة مع التذكير بأن القرار يبقى لهما.

أيها الأحبة، ثمة قضية أخيرة أود التطرق إليها وهي متابعة المسلسلات، فقد قرأت في إحصائيات الديوانية أن أكبر نسبة بين شباب العراق ممن يتابعون المسلسلات المدبلجة هم شباب الديوانية، لذلك أحببت أن أقول لكل شباب العراق من الديوانية إن التلفزيون وسيلة من الوسائل المعرفية، وهناك مسلسلات مفيدة وجيدة يشاهدها الناس، وهناك مسلسلات ضارة تؤسس لثقافة أخرى، فعندما يشاهدها الإنسان لأول مرة تشمئز نفسه مما تحتويه من مشاهد الخيانات واللعب، فزوجة لديها صديق، وزوجٍ لديه صديقة، وعلاقات من نوع معين، وبطل الفيلم هو الخائن وهو من ينتصر، وطبعاً لشخصيته وقع في المسلسل، مما يجعل المشاهد متعاطفاً مع الخائن لا مع الضحية، وهذه أشياء تخالف قيمنا وأخلاقنا.

لذا يجب أن نختار جيداً ما نشاهد على التلفاز، فأنت أيها الزوج كنت وحدك، لكن من اليوم فصاعداً صرت مع زوجتك شريكين، فأنت تحب كرة القدم أو الأخبار، وهي

تحب المسلسل، ولا يجب أن تتجاهل إرادتها وتسيّر الأمور بإرادتك، بل يجب أن تتفقا وتتفاهما على متابعة أشياء مفيدة، وغير مضرة، لأن المضر يؤثر بالنفس.

يبقى القول يا أبنائي، إن مؤسسة شهيد المحراب زوّجت (١٢) ألف شاب وشابة، وهو رقم مبارك في هذه الأيام المباركة، وهي أيام عيد الغدير الأغر، فكلمة شكر وتقدير أخرى نوجهها إلى أولئك المحسنين الذين ساهموا في زرع هذه الفرحة وهذه البسمة على شفاهنا جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الزواج المبكر حصانة من الحرام

الفصل الثالث

الزواج المبكر حصانة من الحرام [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

قال الله تعالى في مُحكم كتابه العزيز، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَانكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ صدق الله العليّ العظيم.

أعزائي إخوتي وأخواتي العرسان[٢]، ذويهم والحاضرين في هذا الحفل البهيج، الضيوف الأكارم، السلام عليكم جميعاً ورحمه الله وبركاته.

في ميسان الخير، ميسان العطاء، ميسان الجهاد والتضحية والفداء، ميسان الوفاء، نقف اليوم لنعيش فرحة وبهجة وسعادة بتزويج هذا العدد الكبير من أبنائنا وبناتنا، إخواننا وأخواتنا، وكم لهذا الحدث الكبير من معنى مداليل في رحاب ولادة سيّدنا ومولانا سيد الكائنات، نبيّنا ورسولنا الكريم صلى الله عليه وآله، وحفيده الإمام الصادق عليه السلام.

نعيش هذه الفرحة في حفل هو التاسع من نوعه تنظّمه «مؤسسة شهيد المحراب»

---

(١) سورة النور: الآية ٣٢.

(٢) نص كلمة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي التاسع لأكثر من (٥٠٠) شاب وشابة في ميسان.

فشكري للقائمين على هذا الحفل، ولجميع المشاركين، وشكري أيضاً للحكومة المحلية ومجلس محافظة ميسان على حضورهم ودعمهم لإقامته، والشكر متواصل لأولئك المحسنين الذين ساهموا في صناعة الحدث البهيج.

أيها الأحبة، نقف اليوم لنعيش سنّة من سُنَن رسول اللهﷺولنجسد سنّة من سُنَن الكون والحياة، فالتزاوج هو عملية التكامل التي يعيشها الفرد في أولى نواته الاجتماعية، إذ يتكامل مع الجنس الآخر ليبني الأسرة، اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي، ومن هذه اللبنة تتوسع الدوائر وصولاً إلى المجتمع الذي نبنيه، ونتقاسم فيه الحقوق والواجبات، ونتبادل فيه الأدوار والمواقف.

وكأننا إذا أردنا أن ننظر إليه، فسنجده معتمداً على هذه الثنائية في النباتات والحيوانات وفي الإنسان والكون، دائماً هناك الذكر والأنثى، وهناك السالب والموجب كما في الكهرباء، فنحن نحتاج الآخر، والإنسان مهما بلغ، وحتى لو كان بمنزلة سيد الكائناتﷺ، فهو يحتاج إلى الجنس الآخر، وإلى التكامل في إطار الأسرة.

هذه هي السنّة الإلهية التي تشير إليها آيات القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى: ﴿ومن كل شيء﴾[٣]، ولا تنحصر بالإنسان والحيوان بل تشمل كل شيء ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٤].

الزوجية إذاً هي حالة التكامل في ما بين الكائنات والموجودات، وتمثل معلماً أسياسياً من معالم نجاح الحياة، وسنّة من سُننها، ومن مظاهرها أن زكريا النبي عليه السلام يدعو ربه ويطلب منه أن يخرج عن الوحدانية ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[٥].

---

(٣) سورة الذاريات: الآية٤٩.

(٤)سورة الذاريات: الآية ٤٩.

(٥) سورة الأنبياء: الآية٨٩.

أنتم أيّها الأعزاء العرسان والعرائس، تبدأون منذ اليوم حياة جديدة تجرّبون فيها تكامل الأدوار؛ فالزوج كان حتى الأمس شاباً طليقاً يذهب ويأتي، ويتأخر ويتقدم، ويمارس حياته ويقضي أوقاته بلا مشاكل، لأنه يمثل نفسه بلا ارتباط، والعروس أيضاً لها التزامات في إطار الأسرة وليس لها التزام آخر.

أما اليوم فبات لكل من العريس والعروس التزام جديد تجاه شريكه، ولا بدّ من أن يأخذ ذلك بعين الاعتبار لإنجاح هذه العلاقة وتعميقها، وجاء التأكيد على إحياء السنّة المحمدية في الزواج ليعبّر عن هذه الحقيقة التكاملية في حياة الإنسان.

لاحظوا ما ورد عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (تزوّجوا وزوّجوا، ألا فمن حظ امرئ مسلم إنفاق قيمة أيمة، وما من شيء أحب إلى الله عزّ وجلّ من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة، يعني الطلاق)[٦]، والأيمة تعني غير المرتبطة بزوج، وقد تكون بكراً أو ثيباً.

في هذه الرواية يبين الرسول صلى الله عليه وآله أنّ من حظ المرء المسلم أن يقدم على تزويج البنت حينما تصل إلى مرحلة الرشد والنضج الجسدي، الذي يمكنها من أن تكون في موقع الزوجة، وما من شيء أحب إلى الله عزّ وجلّ من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح.

إذاً البيت يعمر بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة، أي الطلاق، فحتى لو كان عندك قصر أو منزلا كبيرة ستكون بيتاً خراباً بدون زوجة، أما إذا كان عندك بيت من طين وفيه زوجة صالحة فهذا هو العمران.

إذاً، هذا هو المنطق الإسلامي الذي يرى أن الحياة تكتسب معناها في عش الزوجية، أي عندما تحاسب نفسك وتصونها بالزواج والارتباط الشرعي.

---

(٦) الكافي: ج٥، ص٣٢٨.

سنّتنا النكاح: شراركم عزّابكم

وعن عكاف بن وداعة الهلالي أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال لي: يا عكاف، ألك زوجة؟ قلت: لا، قال: ألك جارية؟ قلت: لا، قال: وأنت صحيح موسر؟ قلت: نعم والحمد لله.

قال: فإنك إذاً من إخوان الشياطين، إما أن تكون من رهبان النصارى وإما أن تصنع كما يصنع المسلمون، وإن من سنّتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم (إلى أن قال) ويحك يا عكاف تزوج، تزوج، فإنك من الخاطئين.

قلت: يا رسول الله، زوّجني قبل أن أقوم، فقال صلّى الله عليه وآله: زوّجتك كريمة بنت كلثوم الحميري.(٧)

وأنت أيها الشاب تقول: (أريد أن أكوّن نفسي، وأتخرج من الجامعة، ثم بعدها يأتي الزواج)، أنت رجل عندك مال وصحة وتسكن وحدك، أنت إذاً أخو الشيطان، رسول الله يقول: إما أن تكون من رهبان النصارى، وإما أن تصنع كما يصنع المسلمون. وعليه، لا تدع الإسلام وأنت صحيح البدن متمكن وقادر على الزواج ولا تتزوج، لأنّ سنتنا النَكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم.

حتى عندما تموت لا مفر لك من القضية، أي تأكيد، أي تركيز، أي ثقافة هي ثقافة الإسلام؛ هذه أهمية الزواج، وفي مقابل ذلك التحذير الكبير من حالة الرهبانية، فلم لا تتزوج أيها الشاب؟ قد يكون جوابك: والله إنّ الزوجة تشغلني، وأريد أن أنقطع للعبادة وأكرس حياتي لخدمة الأمة، وكلامك هذا يعني أنك تزايد على رسول الله ﷺ، وهو عنده تسع نساء، أأنت أهم من أهل البيت؟ كلهم تزوجوا.

أي هموم للأمة التي تمنعك من هذه العلاقة الطبيعية الإنسانية التي أرادها الله سبحانه وتعالى؟ لقد ورد النهي كثيراً وكبيراً عن التبتل، بمعنى الانقطاع عن الزواج تفرغاً للعبادة، لخدمة الناس وما شابه، فعن علي عليه السلام أنه قال: إنّ جماعة

(٧) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، جزء ٢٠، ص١٨.

من الصحابة كانوا حرموا على أنفسهم النساء، والإفطار في النهار، والنوم في الليل، فأخبرت أم سلمى الرسول صلى الله عليه وآله بأن جماعة لهم هذا الأمر، فخرج إلى أصحابه، فقال صلى الله عليه وآله: أترغبون عن النساء؟ إني آتي النساء، وآكل بالنهار، وأنام في الليل، فمن رغب عن سنّتي فليس مني[٨].

إذن، إن كنت تريد أن تصير عابداً، زاهداً في زوجتك وبيتك، فأنت لست من الإسلام في شيء. ولذلك أنزل الله سبحانه وتعالى الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[٩]، أي أنّ النهي جاء من السماء، وقد قيل للرسول صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، إنا قد حلفنا على ذلك، فكيف نتراجع؟ فانزل الله قوله: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١٠]، لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم، أي من اللغو إلى قوله: (ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم)، فالحلف بالأمور الصحيحة غير مقبول ولا قيمة له.

وهكذا نجد التأكيد على الإسراع في الزواج، والإبكار فيه بمعنى أن يتم في سن الفتوة، ففي هذه المرحلة من العمر، تكون التوقعات قليلة، حيث أنه كلما تأخر الزواج ارتفعت أسقف المطالب وأصبح من الصعب توفر القناعة.

هناك أيضاً مسألة وهي الانسجام، فالإنسان في بداية عمره تكون شخصيته كالعجين، وحينما يحصل الزواج في سن مبكرة، يمكن أن يتكيف الزوج والزوجة معاً، فيحل التفاهم بينهما، ويتكامل بعضهما مع الآخر، وتكون حياتهما سعيدة

---

(٨) جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، جزء ٢٠، ص١٩.

(٩) سورة المائدة، الآيتان ٨٧-٨٨.

(١٠) سورة المائدة: الآية ٨٩.

وبلا مشاكل، ولكن في حال كان العمر متقدماً، تتصلب شخصية الرجل، وكذلك شخصية المرأة، فله عاداته التي لا يتخلى عنها، ولها عاداتها التي لا تتخلى عنها، وهكذا تبدأ المشاكل وتنتهي بالطلاق.

والمهم في الزواج المبكر أيضاً، هو الحصانة من الوقوع في الحرام، ففي مقتبل العمر، في سن المراهقة تتهيج الاحتياجات الإنسانية الطبيعية، وليس هناك وسيلة شرعية طبيعية لتلبيتها، فقد يقع الإنسان في الحرام، ولا يتحصّن من ذلك إلا بالزواج، وفي هذا السياق نقل عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلّا عج شيطانه: يا ويله، يا ويله! عصم مني ثلثي دينه، فليتقِّ الله العبد في الثلث الباقي).[١١]

فضل الزواج المبكر

الزواج المبكر إذاً يحفظ من الشيطان، ومن تزوج فقد حصّن نصف دينه، لكن بالنسبة إلى الشاب في مقتبل عمره يقول عنه ثلثي دينه؛ أي أن الخطر يكون أكبر وأعظم على المراهق. ومن أجل نجاح هذه العلاقة نرى التأكيد في الرؤية الإسلامية على أهمية وتعميق لذة العلاقة من خلال لاصق لا ينفك، إسمه الحب، أسمى المشاعر الطيبة واحترام الآخر والتفنن من كل من الزوج والزوجة في التعبير عن احترامه للعلاقة.

فيا أيّها الزوج لا عيب إن قلت لزوجتك بأنك تحبها، وبأنك تحترمها، وبأن لها مكانة في قلبك، ويا أيّتها الزوجة أسمعي زوجك الحديث الذي يجعله ينشدّ إليك، ولا يذهب يميناً ويساراً.

وفي هذا يقول صلى الله عليه وآله: (كلما ازداد العبد إيماناً ازداد حباً للنساء)[١٢]، وهو يربط المحبة بنسبة ما باحترام الزوجة، ومحبتكم معيار للإيمان، وعن أبي عبد الله عليه السلام،

---

(١١) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، جزء٢، ص١١٧٩.

(١٢) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، جزء٤، ص٢٨٧٥.

أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (قول الرجل لزوجته إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً)[١٣].

ولا بد من القول أن الحب بدون مجاملات ينعش قلب الزوجة، لذلك على الزوج أن يقول لها ذلك بلا مجاملة، بل عليه أن يستشعر هذه المحبة الصادقة تجاهها. وأغلب الروايات التي تؤسس لعلاقة رصينة هي من الرسول صلى الله عليه وآله برواية الأئمة لأنه اللبنة التأسيسية في بناء الإسلام.

وفي ذلك نقل عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (إذا أقبل الرجل المؤمن على امرأته المؤمنة اكتنفه الملكان وكان كالشاهر سيفه في سبيل الله)[١٤]، (فإذا فرغ منها تحاتت عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر أوان سقوطه). إذاً، كأوراق الشجر في الخريف يتساقط الذنب من الزوج بعد علاقته بزوجته، (فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب وليس تطهّر فقط. فقالت امرأة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا للرجال فما للنساء؟ فقال صلى الله عليه وآله: هي إذا حملت كتب الله لها أجر الصائم القائم وفي لحظة الولادة لم يدر لها من الأجر إلّا الله سبحانه وتعالى)[١٥].

فضل الرضاعة

قد تأتي مرحلة كتب الله فيها للمرأة في كل مصة يمصها طفلها حينما يرضع من لبنها حسنة ومحى عنها سيئة، فإذا ابتلاها الله بطفل كثير الشرب من حليبها ولبنها فهنيئاً لها الأجر والثواب الذي لا يحصى، وفي هذا الإطار قال صلى الله عليه وآله: (النفساء إذا ماتت من نفاسها قامت يوم القيامة بغير حساب لأنها تموت بغمها)[١٦]، إذن هذا هو الأجر العظيم والكبير لهذه العلاقة، وما ينتج منها في كل مراحلها.

---

(١٣) ميزان الحكمة، محمد الريشهري، جزء٢، ص١١٨٥.

(١٤) مستدرك الوسائل، العلّامة النوري، جزء١٤، ص١٥١.

(١٥) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، جزء٢١، ص٢٩٤.

(١٦) جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي، جزء٢٠، ص١١.

أيها الأعزاء:

ثمة تأكيد كبير في الروايات على المعايير في اختيار الزوجة، فما هو المعيار، جمالها؟ مالها؟ وظيفتها، وبعدها الأمور الأخرى؟ كلا، المعيار الذي تطرحه الرؤية الإسلامية هو الفضل والدين، هو الالتزام، والمال يأتي ويذهب، والجمال مهم ولكن يمثل جانباً من هذه العلاقة، فالأهم هو أن يكون لها دين.

فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: إذا تزوج الرجل المرأة لحسنها فقط عينه على جمالها، رآها في الجامعة أو الشارع وليس له علاقة بالأشياء الأخرى، قرر أن يتزوج[١٧]، أو لمالها أي لها ميراث جيد أو راتب معين، وكل ما إلى ذلك. إذهب وخذها، قد تربح أو تخسر، ويجوز أن تذهب أموالها وتضيع.

الدين أهم مميزات المرأة

قد يكون لها راتب معين، ولكن قد تربح أو تخسر أو تضيع أموالها، وقد ترتفع أسعار العقارات أو تهبط، أو قد تذهب أموالها، لكن إذا تزوجها لدينها، وإذا كان في باله أن يبحث عن متدينة وعندها التزام ودين رزقه الله المال والجمال.

إذاً أيها الأعزاء ركزوا على الدين، فالله يأتيكم بمن لديها الدين ولديها المال والجمال، وقد تركز على المال، فإما أن تحصل عليه أو لا تحصل عليه، وقد قال الله تعالى: (وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)[١٨]، والإمام الصادق يستشهد بهذه المعاني.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (ألا أخبركم بخير ما يكنز)[١٩]، البعض يكنز الأشياء الثمينة، ولكن ماهي الأشياء الثمينة التي يبعثها الله لك؟ المرأة

---

(١٧) مستدرك الوسائل: جزء١٤، ص١٥٧.

(١٨) سورة النور: الآية٣٢.

(١٩) جامع أحاديث الشيعة: جزء٢٠، ص٥٢.

الصالحة. فصلاح المرأة كنز عظيم يرزقه الله لمن يشاء، وخصوصيات الصالحة (إذا نظر إليها تسره)، مظهرها وتعاملها وهدوؤها وتعاملها مع الزوج.

الإدارة لا تعني التسلط

قد يجوز أن تتناقش الزوجة مع زوجها، لكن النتيجة الطاعة والالتزام حتى تمضي الأمور؛ لأن الزوج في موقع الإدارة والقيادة بيده، ومثال ذلك عندما تكون سائراً في الطريق فإما أن تنعطف لجهة اليمين أو لجهة اليسار، لكن القرار الأخير يكون للسائق، ولا تستطيع أن تقرر نيابة عنه، لأن العمل يسوء.

لذلك فإن الله جعل إدارة الأسرة بيد الزوج، لكن الإدارة لا تعني التسلط، ولا الهيمنة، وهذا يعجبني أو لا يعجبني بحسب ما تقتضيه المصلحة، والطاعة المفروضة لا تعني التشفي والإيذاء والانتقاص، كلا ، القيومية لا تعني التسلط والهيمنة، بل تعني الإدارة، والمدير أو السيد المحافظ مثلاً قد يكون لديه اجتماع مع السادة المدراء، فيسمع منهم ويناقشهم، ثم يتخذ القرار في مجلس المحافظة، ثم يتم التصويت، إلى غير ذلك من السياقات.

أي أن القرار الأخير يكون بعد الاستماع والتشاور، هذا هو معنى القيومية، وفي مجال آخر (وإذا غاب عنها حفظته)، أي أنّه إذا كان الزوج في سفر لا يجوز أن تأخذ الزوجة كل الأموال وتذهب إلى السوق وتنفقها، بل يجب أن تحفظه في نفسها، تحفظه في بيتها، تحفظه في أولادها، تحفظه في أمواله، إلى غير ذلك.

الزوجة الصالحة شيء مهم

أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (من أعطي خمساً لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة)[٢٠]، خمسٌ إذا حصل عليها الإنسان ماذا يريد من الدنيا بعدها؟ – (زوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا وآخرته)، فالزوجة الصالحة مهمة جداً

(٢٠) بحار الأنوار: جزء١٠٠، ص٢٢٢.

لزوجها لأنها تعينه على أمر دنياه وآخرته، وتشجعه على فعل الخير والعبادة، بحيث يصلي صلاة الليل، ويؤدي في النهار واجباته العبادية.

– (وبنون أبرار)، فالولد البار صدقة جارية، ويعين أباه ويسهل الكثير من الأمور.

– (ومعيشة في بلده)، فالذي يعيش الغربة والهجرة يعرف معنى هذه الكلمة، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: لا شيء أجمل من أن يعيش الإنسان في بلده مع أهله، وقد يقول بعضنا: لدينا إخوة عراقيون في أوروبا ولديهم ماء وكهرباء، وأقول لهم: قد يكون لديهم كل الإمكانات المادية المتوفرة، لكن قلوبهم عندكم وهم يحنون إليكم وإلى الوطن، ليس هناك شعور أمر من الشعور بالغربة.

حب أهل البيت نعمة إلهية

(وحسن خلق يدارى به الناس)، فالله يعطيه، وهناك من يكون طبعه عبوساً قمطريرا، وهناك من نبرة صوته عالية، قد يتصور البعض أنه يتعمد الصياح بصوت عال، وهناك من يكون الله قد رزقه البشاشة في الوجه والرقة في الحديث، وعندما يقبل الناس عليه يشعرون بالراحة، وهذا لطف من الله، فحسن الخلق يغير الكثير من المسارات، ويحبب الإنسان في قلوب الآخرين، (وحب أهل البيت) وهو القضية الخامسة المهمة، لأنه يشعر الإنسان بالاستقرار والطمأنينة والسعادة في الدنيا والآخرة.

من هنا ، نصيحتي لكم يا أبنائي ويا بناتي، وأنتم في يوم انطلاق العلاقة، أن تعتمدوا الواقعية في التوقعات، فأنت أيّتها الزوجة قبل أن تطلبي شيئاً من زوجك، قلّبي الأمور، واسألي نفسكِ هل يستطيع القيام به أم لا؟ فكّري بما إذا كانت ظروفه وإمكاناته تسمح له بأن يلبي هذا الطلب، وإذا وجدت أنه غير قادر، لا تبقي مصرّة على طلبك لأن حياتك ستتحول إلى جحيم، وقد يهجر البيت، فحتى الكبار لم يخرجوا ببيوت مستقلة منذ اليوم الأول.

صحيح أن الإنسان يرغب في ملابس وأدوات منزلية، ويشتهي السفر، ولديه طموحات وآمال كثيرة، ومن حقه أن يطمح، وأن يحلم بما هو حلال، لكن ليس في اليوم الأول، لذا أيّتها الزوجة الكريمة إحفظي طلبك إلى اللحظة المناسبة، فعندها اجعلي طلباتك منسجمة مع قدراته، وإذا قلت له: أريد راحتك فقط، وأنا على استعداد لأن ألبس هذه الملابس لعشر سنوات إذا كنت مرتاحاً، لا أريد إلا السعادة، فستجدين مدى تأثير هذه الكلمات فيه وإلى أي حد تريحه؟ ومن جهتكم أيها الأزواج يجب أن تقدّروا وضع الزوجة النفسي وظروفها وعائلتها، كونها جاءت غريبة ودخلت إلى بيت الزوجية.

في الختام أيها الأعزاء، العرسان والعرائس، أبارك لكم زواجكم متمنياً لكم حياة سعيدة مبنية على طاعة الله والالتزام بمنهج النبي وأهل بيته الأطهار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا طبقية بين الزوجين

الفصل الرابع

لا طبقية بين الزوجين[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

العرسان والعرائس الأفاضل، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

قال الله في محكم كتابه العزيز، بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢] صدق الله العليّ العظيم.

نجتمع اليوم لنحتفل بمناسبة زواج مجموعة من الشباب المؤمنين والفتيات المؤمنات، وهذه السنّة المحمدية الشريفة صلى الله عليه وآله، تمثّل ركيزة أساسية في اللحمة الاجتماعية وفي البناء الاجتماعي في الإسلام، وتمثل أيضاً خطوة مهمة في تحقيق التوازن في حركة الإنسان وفي سلوكه، وعملية الإصلاح في الواقع الاجتماعي انطلاقاً من صلاحه.

ففي هذه العلاقة تكامل للإنسان نفسه وللزوجين وللمجتمع، إذاً "التكامل والإصلاح" مفردتان أساسيتان في إحياء هذه السنّة، فلا يمكن

---

(١) نص كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي الثالث في النجف ٢٠٠٨/١/١.

(٢) سورة الروم: الاية٢١.

لمجتمع أن يعيش حالة التكامل والانطلاق، والتطلعات الكبيرة، والالتزام بالقيم، والتقيد بالقيود التي وضعها الله، لا يمكن أن يحقق ذلك إلا عبر هذه العلاقة التي تعطيه الاستقرار والسكينة، وتجعله متوازناً في سلوكه العام، وفي توقعاته، وهذا يجرنا إلى نقطة مهمة في الفهم الإسلامي والرؤيا القرآنية، وفحواها لا تهرب ولا تغض الطرف عن المشكلات التي تواجهها.

أيها الأحبة:

إن الإنسان يحتاج إلى مثل هذا التواصل ليس فقط في الأبعاد الاجتماعية والعقائدية، وإنما في الاحتياجات الشخصية، فهو يحتاج إلى تلك العلاقة لينظر ويمهد، بل ويشجع على إحياء تلك السّنة وتلبية الاحتياجات بأسلوب صحيح.

والإسلام يضع التصور الدقيق لكل الاحتياجات ويضع الحلول الواقعية، وإطار تحرك الإنسان، وهذه الاحتياجات ماسة في زماننا الحاضر، وإذا لم نلحظها على الصعيد الاجتماعي، ولم نلحظ طبيعة المشكلات، فسنكون قد مهدنا لخروق في الالتزامات والقوانين العامة الموضوعة لتنظيم شؤوننا.

أما إذا وضعنا المحددات وحددنا المنافذ، فحينها نكون قد حصّنا المجتمع، بجعل الزواج منطلقاً وإطاراً يعبر عن الاحتياج، وبذلك يتحول من أمر مقبول إلى أمر راجح.

وقد جاءت روايات وآيات كثيرة تشجع على الزواج وتعتبره عملاً عبادياً يؤجر عليه، وكل من يساهم في هذه العملية بدعم وإسناد، والتقريب بين رجل وامرأة، وتوثيق العروة وتقريب الصلة، هو أيضاً عمل عبادي، وكل من خطا خطوة في هذا المشروع، يكون قد حقق إنجازاً مستحباً.

ومن جهة أخرى، اعتبر التلكؤ والتراجع أمراً في غاية الخطورة والحرج، فالإسلام دين واقعي، وقد تصل العلاقة الزوجية إلى طريق مسدود، وتؤدي إلى ما يُعتبر أبغض الحلال، لكن لا ينبغي أن يتراجع الإنسان من أجل ظروف بسيطة، لأن

الزواج هو الميثاق الغليظ كما ذكر القرآن الكريم، وهذا الميثاق له قداسة يجب أن تصان، وانطلاقاً من هذه الرؤية اعتبر الحصانة والمناعة الشرعية للإنسان من الوقوع في الانحرافات.

وإذا أردنا أن نصل إلى مجتمع صادق، فالطريق إليه هو طريق النقاء والاستقامة، وهذا يحصل من خلال هذه العلاقة التي تسوق الإنسان إلى حالة من التوازن والتكامل، وهذا لا يتم بمعزل عن الجانب الديني، ويجدر القول أنه بعد الزواج يكتسب الإنسان نوعاً من النضج والاستقرار النفسي، كما أن المجتمع ينظر إلى المتزوج نظرة تختلف عن نظرته إلى غير المتزوج، وبالتالي يفترض أن يعطي هذا الزواج الإنسان مسؤوليات إضافية انطلاقاً من تلك الاستحقاقات والاستقرار النفسي الذي يحصل.

أيها الأعزاء:

إن المسألة الأخرى المهمة هي العلاقة التكاملية بين الزوجين ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٣]، إذاً، الأزواج من أنفسكم، فهناك تبادل وتكامل للأدوار، في هذه العلاقة ليست الزوجة جنساً آخر، ولا هي من منزلة وقيمة أخرى مختلفة عن قيمة الرجل كما في بعض الثقافات الأخرى.

فالإسلام لا يرتضي حالة الطبقية، وهو ينظر إلى كل من الزوج والزوجة كندّين، وهذه الحالة من الندّية والكفاءة هي التي تمهد لتكامل في الأدوار، الزوجة من نفس الرجل، من نفس الموقف والموقع، والأدوار بينهما تكاملية، والإنسان هو الإنسان رجلاً كان أو امرأة، وكم من امرأة تتقدم على الرجل في أمور شتى؛ على المستوى الفردي والجماعي، وهذه خصوصية مهمة تؤسس لعلاقة ثابتة.

ولعل من الإشكاليات التي تعصف بالعلاقة الزوجية إشكالية عدم التكافؤ

(٣) سورة الروم: الآية ٢١.

في الفرص، إذاً، المطلوب هو حالة من الاحترام المتبادل، فالإسلام يقول ﴿خلق لكم من أنفسكم﴾، فلا تتصورا أن هذا يضع المرأة في مستوى أقل من مستوى الرجل، بل إنهما في مستوى واحد من الإنسانية والمشاعر والعواطف والتطلعات والطموحات.

وعبارة "من أنفسكم" لا تعني التحقير أو الاستهانة بدور المرأة والاستخفاف بها وبكرامتها وبمطالبها، ويتقاطع مع هذه الرؤية القرآنية، النقطة الأخرى وهي حالة الاستقرار النفسي المتوخاة من العلاقة الزوجية ﴿خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾، يقال: إن البيت سمّي مسكناً لأنه محل السكون، يرجع الزوج من العمل إليه حتى يسكن، وحتى يشعر بالاستقرار، ويقال لمنطقة السكن (السكنى) أي المكان الذي يحط فيه الرحال للاسترخاء.

والقرآن الكريم يستخدم هذا التعبير ﴿أزواجاً لتسكنوا إليها﴾، بمعنى أن الزوجة هي المكان الذي يحصل الرجل من خلاله على السكنى والاستقرار، وغالباً ما تتوتر هذه العلاقة نتيجة لحصول خلل في بعض السكون، فقد لا تشعر المرأة بسكنى عند مجيء زوجها، والعكس صحيح، وهناك من الزوجات من تتمنى ألا يعود زوجها إلى البيت، وأن يقضي وقته خارجاً لأنه عندما يرجع لا يعطيها الابتسامة ولا الحضن الدافئ الذي يشعرها بالعاطفة والمحبة، ويوفر له فرصة السكنى والاستقرار في البيت.

من هنا فإن القضية ترتبط بطرفين، "لتسكنوا إليها"،والرجل يتحمل مسؤولية كبيرة في تحويل البيت إلى محطة للسكنى والاستقرار، والمرأة تتحمل أيضاً جزءا من هذه المسؤولية، ولعل مسؤوليات المرأة تكون أكبر بسبب طبيعة الأدوار وتوزّعها بين الزوج والزوجة.

وهناك جانب آخر مهم وهو حالة الثقة المتبادلة التي يجب أن تكون بين الزوجين؛ والمشاعر الجياشة التي تفترضها هذه العلاقة، "وجعلنا بينكم مودة ورحمة"، إذن،العلاقة ليست مجرد تسجيل ملاحظات، كما يفعل المحقق في

المحكمة حين يبدأ باستدراج المتهم أحياناً بأسئلة غير مباشرة، ويكون الغرض من السؤال زلة لسان يكتشف من خلالها جريمة هذا الرجل.

إن تحقيق الزوج مع الزوجة أو العكس، يتحول أحياناً إلى تسجيل نقاط كأنهما فريقان متخاصمان، وفي بعض الحالات تتحول الدار إلى معسكر فيه ضوابط صارمة، هذا يجب أن يكون، وذاك لا يجب أن يكون، لكن الحياة لا تدار بالأوامر، ولا تدار من خلال العنف وتجاوز الأبعاد الإنسانية في هذه العلاقة، بل المطلوب أن تبقى الرحمة والشفقة والعواطف والعلاقات الإنسانية بأعلى مستوياتها.

وللأسف، يعاب على الرجل في مجتمعاتنا إذا ما استجاب إلى بعض متطلبات زوجته، ويُشكك برجولته لأنه يستمع ويصغي ويقبل من زوجته الحديث، وهذا منطق خاطئ، والبعض الآخر قد يرى أن الزوجة إذا أرادت أن تتحرر، فلا بد من أن تتحرر من عبودية الزوج أولاً، وعليها أن تكون ذات شخصية قوية، تخالف الزوج، وتشاكسه، وتقف بوجهه، وتعانده، لكن إذا انكسر القلب فلن يكون جمعه سهلاً، وحتى لو جمع فلن يعود إلى حالته الأولى، وسيكون عرضة لأن يتهشّم بسهولة.

ومن الظواهر الخطيرة أن يبدأ كل من الزوجين بالتنابز بالألقاب، وبأن يجرح كل منهما مشاعر الآخر، ويستهين بمتطلباته، ولا يفي بمستلزماته واحتياجاته، في حين أن المطلوب هو الرحمة والشفقة والعواطف والمشاعر حتى نحظى بعلاقة موفقة.

هذا ما نستلهمه من هذه الآية الشريفة، وهذا ما نقوله في مدرسة النكاح والزواج، إنّ في الإسلام مدرسة عظيمة، فكلما وضعنا اليد على آية أو رواية وجدنا دروساً وعبراً كثيرة، ولكننا لا نستطيع أن نتحدث بأكثر مما يتحمله المقام.

في الختام، أيها الأخوة والأخوات، لا بد لنا من أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى هذا المركز والصرح، وبدعائنا بدوام الخير الكبير الذي وفر فرصة لعدد من شبابنا وفتياتنا لأن يلتئموا ويشكلوا عش الزوجية، وأن ينطلقوا في رحاب أم البنين عليها السلام، وما تمثله من قيم في التضحية والفداء، فهذا جيل استطاع أن يؤثر كل الأثر، وأن يقف مع الحق، وهذه مسؤولية على الأزواج والزوجات الكريمات ومن يسمع هذا

الحديث.

نبارك لكم مجدداً، ونشكر هذا المركز الكريم، ونتمنى له الانطلاقة الكبيرة في خدمة الناس والمحرومين، كما هي حال المراكز الكبيرة والمنظمات الإنسانية التي تقوم بمثل هذه الخدمات، وتؤدي دوراً كبيراً في مجتمعاتنا التعددية المنفتحة.

ونتمنى لأزواج وزوجات هذا الاحتفال الكبير، لإخواننا وأخواتنا أن ينطلقوا انطلاقة موفقة وصحيحة مكللة بالنجاح والتوفيق والسعادة، ولا يسعني في الختام إلا الترحم على الشهداء من العلماء والصالحين وعلى شهيد المحراب (قدّس سرّه) الذي نجد أنفاسه حاضرة في هذا الجمع الكريم، وعلى أمل أن نلتقيكم وأنتم في ظرف جيد، وأن يرزقكم الله الذرية الصالحة، واستغفر الله لي ولكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كيف يكون الرجل قيِّماً على المرأة؟

الفصل الخامس

كيف يكون الرجل قيِّماً على المرأة؟[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

نجتمع اليوم في حدث عظيم ومناسبة كبيرة، في أجواء من السعادة والبهجةوالسرور، فنحن نعيش فرحة عيد الأضحى المبارك، ونستعد لنعيش فرحة عيد الغدير الأغرّ، وبين العيدين الإسلاميين الكبيرين نعيش في هذه الليلة بالتحديد فرحة عراقية غامره بفوز منتخبنا الوطني في مباراته ضمن تصفيات آسيا بكرة القدم.

أيها الأحبة:

نقف في رحاب عيد الأضحى لنتعلم دروساً في التضحية والعطاء والفداء، فهل يمكن أن تنجح علاقة زوجية من دون أن يضحي كل من الزوجين في سبيل الآخر؟ ومن دون أن يقدم كل منهما تنازلاً للآخر؟

(١) نص كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي السابع في بغداد ٢٠١١/١١/١١.

ونحن نعيش عيد الغدير الأغرّ؛ هذا العيد الإسلامي الكبير الذي نعتبره محطة مهمة في بناء التصور الإسلامي لإدارة المجتمع، فهل يمكن أن تنجح أسرة من دون أن تضع ملامح الإدارة الصحيحة، وتنظّم العلاقة بين الزوج والزوجة، وفي ما بعد مع الأولاد أيضاً؟ أدعو الله أن يرزقكم البنين والأولاد الصالحين.

نقف عند كل من هاتين المناسبتين أو هذين العيدين لنتعلم دروساً في نجاح هذه التجربة، التي تنطلق هذه الليلة لعرساننا الكرام وعرائسنا الكريمات، ونقف عند عيد الغدير الذي يتمثل بشخص عليّ عليه السلام لنستذكر قدوة وأنموذجاً في النجاح، وفي التفوق، وفي التميز، وفي العلاقة الزوجية المتميزة بين عليّ وفاطمة عليهما السلام.

إذن، هي ليال شريفة، ومناسبات عظيمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمناسبة التي نعيشها اليوم، حيث تزويج هذا العدد الكبير من الشباب والشابات، نقف في هذه الليلة لنستذكر رجلاً كبيراً قدّم الكثير للعراق، ألا وهو سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم (رحمه الله)، هذا الرجل الذي سن هذه السنّة الحسنة، وكان أول من خطا هذه الخطوة، ولحق به بعد ذلك آخرون وآخرون.

لقد كان رحمه الله يوظف كل مخصصاته وامتيازاته في خدمة شباب هذا الشعب الكريم، وفي جمع هذه الرؤوس الكريمة بعضها إلى جانب بعض على أساس التقوى والخير والبركة والبناء الصحيح لواقعنا الاجتماعي.

أيها الأعزاء:

نشهد اليوم تاريخاً فريداً لا يتكرر إلّا في فترات طويلة، هو يوم (٢٠١١/١١/١١)، فهذه الواحدات المتكررة مرّت قبل (٩٠٠) سنة من التاريخ، وبعد (١٠٠) سنة و(١٠) أشهر سيتكرر هذا التاريخ، ثم سنفتقده أكثر من (٩٠٠٠) سنة؛ حتى العام (١١١١١)، حيث سنحتفل من جديد بيوم الواحدات.

إذن، يوم تزويجكم أيها الأعزاء هو يوم خالد، فمن الذي سيكون حاضراً بعد (١٠٠) سنة و(١٠) أشهر من هذا التاريخ حتى يعيش يوم الواحدات؟ لا أعرف،

نسأل الله أن يطيل أعماركم جميعاً، لكن سنن الحياة تقول أحياناً شيئاً آخر.

أيها الأحبة:

في هذا اليوم، وفي هذه الفرحة الغامرة، لا بد من أن نقف عند الحدث الكبير المتمثل في العلاقة المقدسة التي تبدأ بين هذا العدد الكبير من العرسان والعرائس، فالزواج هو الحاجة الضرورية الفطرية التي يحتاجها كل إنسان ليكون إلى جانب قرينه، والإنسان سواء أكان رجلاً أم امرأة، ذكراً أم أنثى، بحاجة إلى قرين، ويأتي الزواج ليعبر عن هذه العلاقة، إذ يمثل عملية تكامل أدوار في البناء الاجتماعي الذي يبدأ من الأسرة.

وهذه الأسرة تتوزع فيها المهام والأدوار، فللزوج دوره، وللزوجة دورها، وهكذا تتم عملية التكامل بينهما، فعلى الناس أن يتعاونوا ويساعد بعضهم بعضاً، لأنه لا أحد يمكنه أن يعيش بمفرده، ولا يمكنه أن يلبي احتياجاته الفطرية والضرورية والواقعية إلا بالاستعانة بالآخر.

والزواج يمثل المحطة المهمة للاستقرار، والشعور بالسكينة والاطمئنان، فحينما يتزوج الذكر والأنثى يشعر كلاهما بالاستقرار والسكنى، وهذا ما يوجد لديهما حالة من التوازن في الشخصية، ولا يمكن أن نحصل على مجتمع متوازن من دون أن يستشعر أفراده هذا التوازن في حركتهم الذاتية والشخصية.

والزواج هو المدخل للتناسل والتكاثر حتى تستمر الحياة ويستمر العطاء وتستمر عملية التكامل في مساعدة بعضنا بعضاً، ومواجهة التحديات التي تقف بوجهنا.

الزواج إذاً، أيها الأعزاء، هو السنّة الإلهية الفطرية الحقيقية التي تبدأ من بناء الإنسان كمقدمة لبناء المجتمع وبناء الأمة، فإذا كانت هذه اللبنة وهذه البداية صحيحة يمكننا أن نترقب نهايات صحيحة أيضاً، وكلما كان المجتمع قوياً ومتماسكاً، كانت الأمة متجذرة وقوية وقادرة.

أيها الإنسان، إن عملية مواجهة التحديات تبدأ من نفسك، من زوجك، سواء

أكنت ذكراً أم أنثى، وأنتم تعرفون أن تعبير الزوجة في اللغة العربية هو من الأخطاء الشائعة، فالتعبير الصحيح هو كلمة "زوج" التي تستعمل للذكر والأنثى على السواء، والزوج والقرين يمثل المدخل المهم لبناء أمة قوية ومجتمع متماسك فيه آفاق التكامل والتطور.

لذلك بدأت عملية الاقتران وعملية الزواج مع أول إنسان خلق على وجه هذه المعمورة ألا وهو آدم (عليه وعلى نبيّنا وآله السلام)، لاحظوا هذه الرواية الطريفة التي تتحدث عن الزواج بين آدم و حواء عليها السلام، وهي رواية يرويها الإمام الصادق عليه السلام بعد أن يستعرض كيف خلق الله حواء[٢]، ثم ينتقل ليتحدث عن هذا الاقتران ويقول: "فانتبه لتحركها" آدم انتبه، رأى حواء تتحرك، كائن يتحرك، فلما انتبه، نوديت أن تنحي عنه! عندما انتبه إليها ورآها، جاء النداء الإلهي إلى حواء: تنحي، ابتعدي، هذه إشارة إلى الحالة الطبيعية؛ الرجل ينظر، لذلك الأمر الإلهي يأتي إلى الرجل بغض البصر، لا تنظر يا رجل إلى الحرام، إلى ما لا يحل لك النظر إليه. ولكن المرأة يقال لها تنحي لا تعرضي نفسك، لا تتبرجي.

إذاً، طبع المرأة الظهور والتبرج والزينة، أن تظهر نفسها، فلذلك يأتي الأمر الإلهي بالنهي عن التبرج، ولكن الرجل ينظر، وهذه النظرة بداية لخطواتٍ لاحقة،

---

(٢)- الرواية كما وردت في بحار الأنوار، ج١١، ص٢٢١. إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين أمر الملائكة فسجدوا له، وألقى عليه السبات ثم ابتدع له خلقا" ، ثم جعلها في موضع النقرة التي بين ركبتيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل، فأقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه، فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى، فكلمها فكلمته بلغته فقال لها: من أنت؟ فقالت: خلق خلقني الله كما ترى، فقال آدم عند ذلك: يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟ فقال الله: هذه أمتي حواء، أفتحب أن تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لأمرك؟ قال:

نعم يا رب ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت، فقال تبارك وتعالى: فاخطبها إلي فإنها أمتي وقد تصلح أيضا" للشهوة، وألقى الله عليه الشهوة، وقد علم قبل ذلك المعرفة،

فقال: يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟ قال: رضاي أن تعلمها معالم ديني، فقال: ذلك لك يا رب إن شئت ذلك، فقال عز وجل: قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها إليك، فقال: أقبلي، فقالت: بل أنت فاقبل إلي، فأمر الله عز وجل لآدم أن يقوم إليها فقام، ولولا ذلك لكن النساء هن يذهبن إلى الرجال حين خطبن على أنفسهن.

فيأتي الأمر الإلهي بغض البصر للرجل، فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه. طبعاً هذا الانتباه ليس انتباهاً محرماً، ولم تكن هناك ضوابط شرعية تمنع آدم وهو معصوم، وهو نبيّ من الأنبياء لم يكن يعرف ما هو هذا الكائن الجديد، فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته، رأى كم هو لطيف ومريح يشبهه في المظهر غير أنها أنثى، ولكن فيها سمات تختلف عنه في بعض التفاصيل.

فكلمها بعد النظر، وهي الخطوة الثانية في بناء العلاقة إنسانياً وطبعياً هي الكلام، كلمها فكلمته بلغته، وأنتم تعرفون أن الكائنات الحية كلاً يتحدث بطريقته، ولكن آدم التفت إلى أن حواء تكلمه بلغة كاللغة التي يتحدث بها، فقال لها: من أنت؟ قالت: خلقٌ خلقني الله كما ترى، فقال آدم عليه السلام عند ذلك: يا رب من هذا الخلق الحسن؟ رجع إلى ربه أراد أن يعرف منه القصة، قال يا رب ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟ انجذاب الذكر إلى الأنثى، وهذه أيضاً إشارة إلى حالة فطرية، الذكر ينجذب ويندفع نحو الأنثى في ظاهرة فطرية.

فقال الله تبارك وتعالى: يا آدم هذه أمتي حواء، أفتحب أن تكون معك؟ تريدها أن تؤنسك وتحدثك؟ لماذا تصير معك منذ بداية الخلقة تؤنسك وتحدثك؟ إذاً قوام هذه العلاقة بالمؤانسة، لذلك قيل رضا البنت ضرورة، لا لإرغامها وغصبها، لن يستطيع أحد الاستيلاء على قلبها أو على مشاعرها، لن تتحقق حالة الأنس بهذه الطريقة، فالحياة ستكون فاشلة، وكذلك الزواج؛ لأن قوام الزواج المؤانسة، يأنس كل من الزوجين بالآخر.

والزواج لا يتم غصباً، فهو يحتاج إلى حالة طوعية، وإذا لم تحصل يكون مصير هذه العلاقة الفشل، حتى أنهما لن يقدرا على التحدث، وستكون جلساتهما محكومة بالصمت، يشاهدان التلفاز، أو سينشغل كل منهما بما يسليه، وسيجلس الزوج في البيت ساعة أو ساعتين متكدراً، لذا أقول له: إستمع إلى زوجتك، وأنت أيّتها الزوجة عندما تجالسين صديقاتك تقضين ساعات في الحديث، لكن عندما تجلسين في البيت مع زوجك يعم الصمت ويغيب الكلام، والكلام إذا غاب غابت

واحدة من روافد العلاقة الناجحة بين الزوجين .

ونعود إلى متابعة الرواية: "هذه أمتي حواء، أفتحب أن تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لأمرك؟ قال: نعم يا رب، ولك بذلك الشكر والحمد ما بقيت" .

يا آدم هذه حواء لك تؤانسك تحدثك وتكون طوعاً لأمرك، لأنكما اثنان ينبغي أن يقود أحدكما، ويقوم بالعمل الإداري.

قد تختلفان وهناك سياقات وضوابط لحل الاختلاف، لكن إذا ما انحلت ينبغي أن يكون هناك من يحسم الأمور كي تستمر الحياة، ثم تكون تبعاً لك في الحسم، أنظروا أهمية الإدارة في البنية الاجتماعية، وهي في الأسرة أولى، ومن بعدها تمتد إلى المساحات الأوسع.

(فقال: نعم يا ربي ولك علي بذلك الحمد والشكر ما بقيت)، بمعنى: يا ربي هب لي هذا الموجود الحسن اللطيف حواء، ولك الشكر والثناء والحمد. وهذه أيضاً سنّة إلهية، وهي الشكر على العطاء،وهي ثقافة الشكر على المعروف من المخلوق إلى الخالق ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٣]، فيا أيها الإنسان تعلّم من آدم كيف تشكر الله سبحانه وتعالى، وكيف تشكر عباد الله عندما يقدمون لك معروفاً.

واليوم أيها العرسان أنتم محظوظون بهؤلاء العرائس، ولقد سلّمكم أهلهن إياهن أمانة، فكيف تشكرون الله سبحانه وتعالى؟ وكيف تشكرون العروس التي قبلت بكم على ما أنتم عليه؟ وكيف تشكرون أهل العروس الذين أعطوكم إياها؟

وأنتن أيّتها العرائس، كيف تشكرن الله؟ فالحمد لله الذي رزقكن هؤلاء الشباب الصالحين الطيبين. هذه هي إذاً ثقافة الشكر على المعروف، "فقال: يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟ قال: رضاي أن تعلمها معالم ديني، فقال: ذلك لك يا رب إن شئت ذلك، فقال عزّ وجلّ: قد شئت ذلك وقد زوجتكها" .

وأنت أيها الشاب أخطبها، الخطبة هي الوثيقة الرسمية، لا تقل أنا أريدها بالسر،

(٣) سورة إبراهيم: الآية٧.

ولا تقل أريدها لكن بطريقة اللف والدوران، أخطب، أطلب، أخطُ خطوة واضحة إلى الأمام حتى تكون وثيقة، وحتى لا تتراجع في الغد وتترك المسكينة حائرة.

الله عزّ وجلّ يقول لآدم للشهوة عندك احتياجات فطرية، وهذه تصلح لأن تلبي هذه الاحتياجات، هذا حق الموضوعية والواقعية في منطق السماء، قد نجد من يرى في هذا الكلام عيباً، ولكن كيف يكون عيباً والله يتحدث به؟ ويقوله بوضوح لنبي من أنبيائه لا لإنسان بسيط.

إنها حاجة إنسانية، كما كل الاحتياجات الفطرية الطبيعية للإنسان، الله سبحانه وتعالى أوجدها فينا وكما أوجدها جعل طرقاً لإشباعها بشكلٍ صحيح، وألقى الله عزّ وجلّ على آدم الشهوة وألهمه قبل ذلك معرفة بكل شيء، وعلمه كيف يعالج هذه الحاجة ويلبيها، إنها ثقافة التعامل مع احتياجات الإنسان، والثقافة ليست شيئاً معيباً، ويجب أن يحصل الطرفان عليها.

وثمة أمر يجب الالتفات إليه، ففي الرواية "قال: يا ربي فإني أخطبها إليك فما رضاك؟ ماذا تريد يا ربي كي تهبني إياها؟ فقال عزّ وجلّ: رضاي أن تعلّمها معالم ديني.

لكن إذا نظرنا إلى المهر اليوم فماذا نجد؟ مال، ذهب، ملايين، لكن مع ذلك هناك كثر يفكرون بطريقة مختلفة، يقولون علّمها قراءة القرآن، علّمها كيف تتعبد وتصلّي، كيف تحسن العبادة، أرسلها إلى الحج، وغيرها من الأمور التي قلّما تدخل اليوم في مهورنا، فالمهر يعني المال، يعني الجانب المادي، في المقابل نذكر أن بعض علمائنا طلبوا مهراً لبناتهم تعليمهن بعض الكتب المهمة حتى يزددن معرفة في الفقه، في العقيدة، في الدين، في الدنيا، في المعارف والثقافات العامة التي تصلح لرقي الإنسان وتكامله.

"فقال ذلك لك يا ربي علي إن شئت ذلك لي"، من ناحيتي سأبذل جهداً لكن مشيئتك يا ربي، الأمر بيدك، "فقال عزّ و جلّ وقد شئت ذلك فلك ذلك، علّمها معالم دينها وقد زوجتكها فضمها إليك"، خذها معك هنيئاً لآدم حواء،

فقال آدم عليه السلام: إلي فأقبلي، يا أمة الله تفضلي، فقالت بل أنت فأقبل إلي.

أن تركض حواء وراءك اليوم أمر مستغرب، القضية بيدك، أنت الذي تركض وراءها، فالمبادرة من الزوج، المبادرة من الذكر، المبادرة من الرجل، المفروض أن تذهب أنت وتتقدم باتجاهها.

لقد اختلفا (آدم وحواء)، فهي تقول له تقدم أنت، وهو يقول لها أنت تقدمي، وهنا تدخلت السماء، وفي هذا السياق يقول الإمام الصادق عليه السلام: ولولا تلك الخطوة، وهي الخطوة الأولى، لقدِّر أن تكون حواء هي المبادرة، ولكانت النساء هن اللاتي يخطبن الرجال، ولصار عندنا رجال عوانس بدل النساء، لكن رحمة الله قضت أن يكون الأمر على ما هو عليه الآن، هذه قصة حواء عليها السلام، وهنا تنتهي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام.

ومن خلالها تلاحظون أن هذه الحاجة الإنسانية بكل تفاصيلها، بكل قيودها وحدودها، بكل آفاقها من أول خطوة كانت كما نعيشها اليوم، إذاً هي حاجة فطرية إنسانية، ولا بد من أن نلحظ فيها هذه السياقات، وهذه السنن، وعلى هذه الخلفية نجد الحث الكبير، والتحفيز والتشجيع على إحياء هذه السنّة، وعلى المبادرة إلى الزواج.

الروايات حول هذا الموضوع كثيرة، وهنا رواية ثانية أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام حيث يقول: "جاء رجل إلى أبي يعني إلى الإمام الباقر عليه السلام فقال له: هل لك زوجة؟ فقال الرجل: لا، فقال عليه السلام: لا أحب أن لي الدنيا وما فيها وأني أبيت ليلة ليس لي زوجة. فلو أعطيت لي الدنيا وما فيها على أن أبيت ليلة واحدة بلا زوجة ما فعلت.

ثم قال عليه السلام: إن ركعتين يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره أعزب[٤]. ركعتان من متزوج خير من قيام الليل وصيام النهار من غير متزوج، ثم أعطاه أبي سبعة دنانير، وقال: تزوج بهذه. اذهب وابحث عن زوجة،

(٤) أصول الكافي: جزء٥، ص٣٢٨.

لا تبق بلا زوجة، ثم قال أبي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتخذوا الأهل، تزوجوا، أتخذ زوجة فإنه أرزق لكم، على خلاف ما هو متعارف، حيث يسأل الأعزب: لماذا لم تتزوج بعد، لقد أصبح عمرك ثلاثين سنة، فيقول: والله ليس لدي مال، ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾[٥].

الآية تقول إن هذا وعد إلهي، ولا أحد يقدم على زواج ويبقى متحيراً، ويقول والله لم أقدر. لا، الله يدبر الأمر، وهذه إرادته. ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله: الأمر لا يتعلق فقط بحل مشكلة الزواج، إذا كنت تريد الرزق فتزوج والله يرزقك.

وعن الرضا عليه السلام قال: إن امرأة سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام، فقالت أصلحك الله إني متبتلة، فقال لها وما التبتل عندك؟ (المقصود بالتبتل حالة الزهد)، قالت لا أريد التزويج أبد عمري كله، قال: ولم لا تريدين الزواج؟ قالت ألتمس في ذلك الفضل، (أريد أن أكون امرأة متكاملة فاضلة)، فقال عليه السلام: انصرفي! لو كان في عدم الزواج فضلاً، لكانت فاطمة (عليها السلام) أحقّ به منك. لا أحد يمكن أن يسبق فاطمة إلى الفضل. فالفضل في الزواج للرجل والمرأة.

وعن موسى ابن جعفر الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه (هذه من روايات السلسلة الذهبية)، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: "ما من شاب تزوج في حداثة[٦] سنّه، إلا عج شيطانه يا ويله يا ويله! عصم مني ثلثي دينه. الشيطان يقول: الويل لهذا الشاب ضمن ثلثي دينه من خلال هذا الزواج، ثم هنا يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: فليتق الله العبد في الثلث الباقي.

بالزواج صار ثلثا الدين بيدك، لكن لا تمِل يميناً أو يساراً ولا يزغ بصرك إلخ... إقنع بما قدّره الله سبحانه وتعالى، واعمل ضمن الإطار والسياق الصحيحين. يبقى هذا الثلث، جاهد نفسك وإن شاء الله يكون الثلث الباقي مضموناً.

---

(٥) سورة النور: الآية ٣٢.

(٦) يزان الحكمة: ج٢، ص١١٧٩. (ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه: يا ويله، يا ويله! عصم مني ثلثي دينه، فليتق الله العبد في الثلث الباقي).

أيّها الزوج وأيّتها الزوجة، عندما نتحدث عن الزواج يفتح الباب واسعاً أمام الحديث عن طبيعة العلاقه المطلوبة بين الزوجين وكيف نحافظ عليها، في الماضي كانوا يقولون إنه لا خروج للعروس أو للعريس من البدلة البيضاء إلّا بالكفن، إنها علاقة وثيقة، يقول القرآن الكريم الميثاق الغليظ، أي أنه عهد ووثيقة تتبانون عليها في هذه الليلة.

فالمسألة ليست نوعاً من اللعب أو اللهو وتقولان بعد فترة مثلاً :"اختلفنا، لم ننسجم.." عليك أيها الشاب أن تفكر أولاً، ولا تتلاعب ببنات الناس، وتأكد قبل أن تخطو خطوتك، وقبل كتب الكتاب والارتباط، فالمرأة زوجة لك ، وعليك أن تدافع عن هذه العلاقة بشكل كامل.

ويتحدث القرآن الكريم عن العشرة بالمعروف، المداراة، المحبة، علاقة الاحترام والتقدير، التكريم. وسيشعر كل من الزوجين بالعزة بالفخر حينما يتعامل معه الطرف الآخر باحترام وإجلال لا يحتقره أو يقلل من شأنه، يقدره حق قدره، ولا يوجد أزواج معصومون.

من جانب آخر، أخاف عليكم، أيها الزوجات والأزواج، من الأفلام التي تشاهدونها، فلا يوجد بطل قومي كما يظهر في الأفلام، ولكل مشاكله.

واعلمي أيتها الزوجة أنه إذا كان عند زوجك مشكلة فإن أزواج الآخرين لديهم مشاكل أيضاً، وقد تعانين من مشكلة لا يشكو منها الآخرون، لكن غيرك قد يعاني من عشرات المشاكل الأخرى.

وأنت أيّها الزوج أخشى عندما تختار زوجتك أن يكون همك مركّزاً على المواصفات الجسدية؛ هذه طويلة وتلك قصيرة... اقنع بما رزقك الله، وعليك أن تصون الميثاق الغليظ من خلال العشرة بالمعروف، لاحظوا ما تقوله الآية الشريفة وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن -لا سمح الله- فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً، لعل الله يجعل كثيراً من الخير في تلك التي تكرهها، لذا، لا تتخذ موقفاً سلبياً منها، أو ترفضها لمجرد أن رأيت فيها بعض السلبيات، فإنك لن تجد الكمال الذي تبحث عنه، وقد نجد كمالاً في إنسان لا نجده في آخر، كما أن السلبيات تتفاوت من شخص إلى شخص.

ثم إن هناك ميثاقاً غليظاً بينك وبين زوجتك عليك مراعاته، وهناك ممتلكات لها لا يجب أن تستولي عليها، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾(٧)، وهذه الآية تشير إلى عدة دروس وعبر مهمة، منها حسن الخلق، والعشرة بالمعروف، والتفنن في استخدام العبارات اللطيفة؛ فعليك أيها الزوج التفنن، حاول أن تبحث، أن تفكر في عبارات يكون وقعها لطيفاً على قلب زوجتك.

وأنت أيتها الزوجة حاولي أن تتفنني في معاملة زوجك، وابحثي عن طرق تحببك إلى قلبه، واعرفي كيف تتطيبين وتستخدمين وسائل التجميل، وكيف تعرضين نفسك على زوجك بالطريقة المناسبة، ليس في هذا خجل ولا حياء، إنها ثقافة الإسلام، الزوجة يجب أن تكون بأكمل زينتها عندما تختلي بزوجها بحيث تملأ عينه، ولكن عندما تخرج عليها أن تتعفّف كي لا يطمع فيها أحد.

هذه الحالة وهذا التوازن يأتي في سياق احترام الشخصية الإنسانية للمرأة، إنها امرأة، لكنها إنسانة يجب أن تحترم وتقدر، ولا يجوز اتخاذ قرارات سريعة وارتجالية بحقها لمجرد أن ارتكبت خطأ.

وسواء أعجبتك أم لم تعجبك يجب أن تكون حريصاً على هذه العلاقة، وعليك تقدير عواطفها وأحاسيسها ومشاعرها، فهي إنسانة تفرح وتحزن وتتأذى، فما يمر عليك من ظروف يمر عليها، أيحق لك ما لا يحق لها؟ عليك أيضاً أن تتحمل احترام حقوقها المالية.

قد تقول لها: تزوجتك لأنك موظفة كي أحصل على راتبك آخر الشهر، ولكن من أعلمك أنه يحق لك الاستيلاء على راتبها؟ لماذا تتصور أن ما تملكه من ذهب هو لك؟ المرأة إنسان مستقل بممتلكاته، ولا يحق لك كزوج أن تضع يدك على ما تملك، إنه مالها ومن حقها أن تتصرف به كما تشاء.

وهناك درس آخر نستفيده من الآية الكريمة وهو أن العشرة بالمعروف لا تكون

(٧) سورة النساء: الآية ٢١.

من طرف واحد، بل هي عشرة متبادلة من طرفين، فكما على الزوج أن يحرص على التعامل بالمعروف مع الزوجة، عليها هي كذلك أن تكون حريصة عليه. إنكم تقرأون في الروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن أهل البيت عليهم السلام توصيات للرجال وتوصيات للنساء حتى تتحقق هذه الحالة المتوازنة.

ماذا يقول رسول الله للنساء؟ "لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها"[٨]. إذاً عليكِ أن تتواضعي أمام الرجل، ولكن هذا لا يجب أن يجعلكم تفرحون أيها الرجال فاسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وآله لكم: ما زال جبرائيل يوصيني بالمرأة، كل ما ينزل عزيزي جبرائيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلّا من فاحشة مبينة، الفاحشة جرم عظيم والعياذ بالله، مهما كانت الأخطاء يجب أن تتحمل.

ولقد أراد رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه التوصيات الكثيرة أن يعلّم المرأة كيف تعاشر الزوج وتحسن التعامل معه، وذات يوم جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: "إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني (تتلقاني عندما أدخل البيت، تترك كل شيء، تركض إلي وترحب بي وتستقبلني)، وإذا خرجت شيّعتني (هنا تركت كل شيء واتجهت صوب الباب تودعني، تستقبلني بابتسامة، وتودعني بابتسامة)، وإذا رأتني مهموماً (حاولت أن تخفّف عني) وتقول لي: إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك (لا تقلق إذا كان رزقك اليوم قليلاً، فإنك لا تدري ماذا يفعل الله غداً هو الكفيل، لا تضغط عليه أو تزيد من همه بكثرة طلباتها)، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هماً".

فقال رسول الله (صلّى عليه وآله): إن لله عمالاً، وهذه من عماله. هذه من عمال الله، جندي من جنود الله، ولهذه المرأة نصف أجر الشهيد. هذا هو الأجر العظيم للزوجة التي تهتم وترعى زوجها.

---

(٨) عن الصادق عليه السلام قال: إن قوما أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إنا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كنت آمر أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. (مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص٣١٥.)

أيها العرسان والأزواج: ماذا علّمنا رسول الله؟ علّمنا كيف نتبادل المشاعر مع زوجاتنا، إن قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً.

قد يخاف الزوج إذا أراد إسماع زوجته كلمة أحبك، أن تكابر، لكن العكس صحيح، فإذا قال لها إنه يحبها ستقع الكلمة في قلبها ولن تنساها أبداً، لذلك قولوا هذا الكلام بصدق، وعبّروا عن مشاعركم لزوجاتكم.

وعنه صلى الله عليه وآله: (خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي)[٩]، رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا أحد يحسن معاملة زوجته كما أعامل زوجاتي، أنا خيركم لنسائي، المطلوب منكم أيضاً أن تعاملوا زوجاتكم بهذه الطريقة.

ونجد أيضاً روايات ونصوصاً كثيرة تتحدث عن الأجر العظيم لصبر المرأة وتحملها لأعباء المسؤولية في البيت، فعن الصادق عليه السلام عن أبيه الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة صبر عشرة رجال)[١٠] فأنت تظن نفسك يا عريس ويا رجل بأنك قوي، لا، فلقد أودع الله في المرأة صبر عشرة رجال، فإذا حملت زادها الله قوة عشرة رجال أخر حتى يصير لها قوة وصبر عشرين رجلاً.

وعن الصادق عليه السلام أيضاً قال: سألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله عن فضل النساء في خدمة أزواجهن: يا رسول الله نحن النساء زوجات نخدم أزواجنا ما فضل ذلك؟ فقال (صلى الله عليه وآله): أيّما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع (حملت آنية، نقلتها من مكان إلى مكان بغاية الإصلاح لا الخبث، تريد أن تنظّف وترتّب البيت، تريد أن تخدم زوجها) إلا نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذبه.

العذاب لا يحلّ بمن ينظر الله إليه، والمرأة التي تقوم بخدمة من هذا النوع ينظر الله إليها (هنيئاً لكم يا عرائس بهذا التوفيق)، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: زدني في النساء المساكين من الثواب: المرأة عندما يضغط عليها بشغل البيت

---

(٩) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٤٣.

(١٠) الخصال: ص٤٣٩.

تتحمل أعباء ومتاعب فما ثواب ذلك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة إن المرأة إذا حملت كان لها من الأجر كمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله عزّ وجلّ[١١].

هذا يعني أنه عندما تحمل المرأة يكون أجرها هذا، فإذا وضعت حملها، قيل لها قد غفر لك ذنبك فاستأنفي العمل، جميع ذنوبك انمّحت بعد الولادة، وها أنت طاهرة مطهّرة وكأنك خلقتِ اليوم، فإذا أرضعت طفلها، يكون لها بكل رضعة تحرير رقبة من ولد إسماعيل، هذا هو الأجر العظيم للمرأة حينما تلد، وحينما تحمل، وحينما ترضع ابنها، فهنيئاً لكنّ هذا التوفيق.

المسألة الأخيرة التي أود التطرّق إليها، أيها الأعزاء، هي الجدل الكبير حول أن الإسلام ظلم المرأة، وأساء إليها، واعتدى عليها، عندما جعل القيومية للرجل ﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض﴾[١٢].

فلقد قالت المرأة إن هذا ظلم وقهر، أعطيت القيومية للرجل حتى يظلمني، حتى يسيء إليّ، حتى يعتدي علي، حتى يكبلني ويسجنني، ويقول لي لا تتنفسي، لا تتحركي، لا تخرجي لا لا...الخ، والواقع أنه عندما يقال هذا النوع من الكلام، يستشهد قائله بالسلوك الموجود في بعض المجتمعات المسلمة، ويقول: أنظر كيف يتعامل الرجال مع المرأة، كيف يظلمونها ويحرمونها، كيف يسيئون إليها ويعتدون عليها، وكيف وكيف، فما هو الجواب على هذا السؤال؟

وعلى هذا الإشكال أو الجدل الذي كثيراً ما يتم تداوله؟ أولاً، لابد من أن نميز بين القوامة بالمعنى الشرعي، وبين السلوكيات التي يمارسها الناس، وقد لا يكونون صادقين حينما ينسبونها إلى الإسلام، فالإسلام ليس مسؤولاً عن كل سلوك يقوم به رجل مسلم، الإسلام مسؤول عن تشريعاته.

وإذا لاحظنا جوهر القوامة ومعناها سنجد أن الكثير من هذه السلوكيات لا

---

(١١) المهذب البارع: ابن فهد الحلّي، ج٣، ص١٦٨.

(١٢) سورة النساء: الآية ٣٤.

علاقة لها بالموقف الشرعي، وهي خاطئة ويخطّئها الشرع، فلذلك يجب أن نرى ماذا يقول القرآن، لنعرف ما هو موقف الإسلام، فحينما نراجع نجد أن القوامة هي عبارة عن صلاحية تمنح للزوج بحكم موقعه، ليكون في الإدارة، كحال مدير الدائرة، أو حال الموظف، فأنا موظف يعني عندي مسؤولية، وأقوم بدور، لكن الكلمة الأخيرة لمن؟

التوقيع الأخير من يوقعه؟ هل هو المدير؟ فإذا كلفنا أحداً بالإدارة، وقلنا لا صلاحية لك بل حالك كحال غيرك، فلن يقدر على أداء الدور الذي كلّف به، والحال نفسه ينطبق على الزوج، فأن يكون مديراً لهذه الأسرة فذلك يتطلب أخذه بعض الصلاحيات لحسم الأمور المصيرية والحساسة، حينما تختلف الرؤية بينه وبين الزوجة والآخرين داخل الأسرة.

إنها ليست مسألة أمر ونهي، وليست عبثاً، أو تصرفات غير صحيحة تجاه الآخرين، وليست حرماناً للزوجة من أن تتحرك، وأن تتملك، وأن يكون لها شأن ودور في هذه الحياة، وإن كانت هذه سلوكيات خاطئة فنحن كمسلمين نتحمل مسؤوليتها لا الإسلام لأنه لم يقل هذا، بل هو رفض وواجه مثل هذه السلوكيات الخاطئة.

إذن القوامة لا تعني أن الرجل أفضل من المرأة، ولا تعني أن المرأة أقل من الرجل، وإنما تعتبر صلاحيات ممنوحة للرجل بحسب موقعه وبحسب المسؤولية المناطة به. والإسلام أعطى للمرأة القيمة الحقيقية، ودفعها لتشارك الرجل في بناء الأسرة، وفي تنشئة الجيل القادم، إلى غير ذلك، ودورها كبير ومحفوظ.

إذن، الإسلام لا يميز الرجل عن المرأة، إنما يمايزه عنها، وفرق كبير بين التمييز والتمايز، فالتمايز هو توزيع للأدوار، أما التمييز فهو تقديم وتأخير، فقد تكون المرأة أفضل من الرجل بأضعاف مضاعفة، وقد يكون الرجل أقل شأناً منها بأضعاف مضاعفة، ولكن يمايز ويوزع الأدوار في ما بينهما.

خلاصة القول أيها الأزواج والزوجات، أن القوامة لا تعني استبداداً، ولا

تعني استفراداً ولا فرضاً ولا هيمنة لقناعات ورؤى الزوج على الزوجة، إنما تعني أن يكون الرأي الأخير للزوج، ولكن ربما يكون للزوجة رأي آخر، وتأتي بدليل وبمنطق مقنع وصائب، وهنا على الزوج أن يتراجع عن رأيه ويأخذ برأيها ويعمل به، وهذا لا يقلل من شأنه، ولا من كبريائه.

هذه مسألة يجب أن نعرفها لنتبيّن أن القوامة في الإسلام إنما هي أداة تنظيمية في إدارة شؤون الأسرة، تعمق العشرة الطيبة والحسنة، وتعزز المودة والمحبة بين الزوجين.

ولابد لي في النهاية أن أتقدم بشكري الجزيل للمحسنين الذين ساهموا في تنظيم هذا الاحتفال البهيج، وهذا الحدث الكبير، وهذه الخدمة التي نتشرف بها، فشرفنا وعزنا كرامتنا أن نكون في خدمة أبناء شعبنا.

ونتمنى أن تكون كل أيامكم أعياداً وسعادة بطاعة الله سبحانه وتعالى، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في الصفات الحسنة والصفات الذميمة

الفصل السادس

في الصفات الحسنة والصفات الذميمة [١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب أله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

السادة الأفاضل والسيدات الفاضلات، أصحاب هذه المناسبة، اسمحوا لي في البداية أن أعبّر عن عميق سعادتي بهذا الاحتفال الضخم، والذي يتزامن مع مناسبة عظيمة ألا وهي ذكرى ولادة سيد الوصيّين وإمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام.

لقد اعتدنا في كل عام أن نقف هذه الوقفة في مثل هذا اليوم الكريم لنجدد عهداً وبيعة مع رسالة الإسلام الخالدة، وأيضاً لنعبّر عن مدى تمسّكنا والتزامنا بنهجنا الوطني الأصيل، وعن تعايشنا نحن العراقيين بعضنا مع البعض الآخر حيث إن جمعكم الكريم هذا يمثّل جميع الأطياف البغدادية، ولنعبّر كذلك عن سرورنا بهذه الحشود الكبيرة من العرسان والعرائس من أبناء مدينة بغداد العامرة، هذه

(١) نص كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي الخامس في بغداد ٢٠٠٩/٧/٦.

المدينة الكريمة وأقضيتها ونواحيها، التي تعتبر المحطة الأساسية والمحور المهم في وطننا العراقي الحبيب.

قال الله تعالى في مُحكم كتابه العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾[٢] صدق الله العظيم.

هذه الآية الشريفة وآيات عدة أخرى تشير إلى شخصية عملاقة وعظيمة في تاريخ المسلمين والإنسانية جمعاء، ألا وهو على ابن أبي طالب عليه السلام، هذا الإمام الهمام وهذه الشخصية العظيمة، ويكفينا ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله في حقه حيث قال: (عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور معه حيثما دار)[٣].

والواقع أننا كلنا أمرنا أن نكون مع الحق، وأن نتمحور باتجاه الحق، والحق مع علي يدور معه حيثما دار، إذن، هذه شهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو لم يكن يمثّل شخصاً، ولم يكن يمثّل ذاتاً مهما كانت عظيمة إنما كان يمثل نهجاً ﴿ومن يتولّى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾[٤]، وعليّ عليه السلام يمثل هذا النهج العظيم، وهو كان القدوة في العلاقة الزوجية بينه وبين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ولعلنا نقف في مثل هذا اليوم في مناسبة عرس جماعي لنعبر عن اقتدائنا واحتفائنا بهذه الأسرة النموذجية، وهذه القدوة الصالحة في بناء الأسرة.

أيها الأعزاء:

إن الزواج يمثل ضرورة مهمة مع توفر الإصلاح، فالفقر وغياب الإمكانات ليس مانعاً ولا حاجزاً أمامه، يقول تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَى

(٢) سورة المائدة: الآيتان ٥٥-٥٦.

(٣) بحار الأنوار: العلّامة المجلسي، الجزء ٣٣، ص٣٧٦.

(٤) سورة المائدة: الآية ٥٦.

مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٥].

إذاً، الصلاح والتكافؤ والتناسب في العمر أو المشتركات الكثيرة، هي الأساس لمشروع يجمع بين رجل وامرأة على كتاب الله وسنّة نبيّه في إطاره الشرعي. والزواج ليس نزوة، ولا يمثل احتياجات إنسانية فحسب، إنما يمثل نقطة مهمة وركيزة أساسية في بناء المجتمع الإنساني تبنى عليها اللبنات الأخرى.

وقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (ما بُني بناء في الإسلام أحب إلى الله من التزويج)[٦] إذاً، الزواج هو أحب إلى الله، لأنه الخطوة الأولى في بناء المجتمع، والخطوة الأولى لتحقيق حالة تكاملية بين الجنسين وبالتالي بين البشر، ويقول تعالى في كتابه الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٧].

وتفسير ذلك أن الزواج يمثل حالة السكنى والاستقرار، كما يمثل حالة الصلاح، وحالة الثقة المتبادلة، والمشاعر النبيلة بين الزوجين، والرحمة ﴿وجعل بينكم مودة و رحمة﴾، والمودة ليست المحبة فقط إنما المحبة التي تجد تطبيقاتها وصدقيتها من خلال الممارسة والأداء.

وهي حالة التعبير عن الحب وإبرازه والالتزام باستحقاقاته أيضاً، وهذه العلاقة تمثل الكمال على مستوى الشخص، وعلى مستوى الجماعة في الإسلام أيضاً.

ولا بد من الإشارة إلى أن الزواج هو المدخل الأساس للحصانة من الوقوع في الحرام، والمناعة التي يكتسبها الإنسان أمام التحديات التي يواجهها في المجتمع،

---

(٥) سورة النور: الآية ٣٢.

(٦) مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي، ص١٩٦.

(٧) سورة الروم: الآية ٢١.

فعن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: (من أراد أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقَه بزوجة)[٨].

وعن الصادق عليه السلام قوله: (ركعتان يصلّيهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصلّيهما أعزب)[٩]، وعن الرسول صلى الله عليه وآله: (أكثر أهل النار العزاب)[١٠]، وهذا ما يؤكد على أن أهمية الزواج، وعلى أن الإقدام على هذا المشروع الحيوي يمثل الضمانة والأمانة والمناعة من الوقوع في الحرام، وعلى هذه الخلفية نجد الاهتمام الكبير بهذه السنّة الحميدة التي نعتبرها من سنن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (تزوجوا فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما كان يقول: من كان يحب أن يتبع سنّتي فليتزوج، فإن من سنّتي التزويج)[١١]، وقد روي عنه أيضاً قوله: (أكثروا الولد أكاثر بكم الأمم غدا)[١٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (جاء رجل إلى أبي فقال له عليه السلام: هل لك زوجة؟ قال لا، قال عليه السلام: لا أحب أن أملك الدنيا وما فيها، ولا أبيت ليلة وليس لي زوجة)[١٣]، ولذلك شدّد على أهمية التزويج، والمساعدة في إيجاد هذه العلاقة بين الزوج والزوجة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً يقول: حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (من زوّج أخاه المسلم امرأة يأنس بها وتشد عضده، زوّجه الله من الحور العين، وآنسه بمن أحبه من الصديقين)[١٤]، من أهل بيت نبيّه وإخوانه، وعنه عليه السلام: (من زوج أعزب كان ممن ينظر الله له يوم القيامة)[١٥].

---

(٨) بحار الأنوار: جزء١٠٠، ص ٢٢٠.

(٩) ثواب الأعمال: ص٤٠.

(١٠) جامع أحاديث الشيعة: جزء ٢٠، ص١٧.

(١١) ميزان الحكمة: جزء٢، ص١١٧٨.

(١٢) الكافي: جزء٦، ص٢.

(١٣) بحار الأنوار: جزء١٠٠، ص٢١٧.

(١٤) ميزان الحكمة: جزء٢، ص١١٨٠.

(١٥) الفصول المهمة في أصول الأئمة: جزء٢، ص٣٢٣.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: (من عجّل في تزويج مؤمنين زوّجه الله ألف امرأة من حور العين، كل امرأة في قصر من در وياقوت، وكان في كل خطوة خطاها وكل كلمة تكلمها في ذلك عمل سنة صيام ليلها وقيام نهارها)[١٦].

أيضاً نلاحظ في التعبير عن العلاقة الزوجية في القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، في سورة النساء: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾[١٧]، ونجد أن هذه الآية الشريفة تحث على حسن الخلق والعشرة الطيبة بالمعروف، وعلى احترام الشخصية الإنسانية للمرأة وتقدير عواطفها ومشاعرها، واحترام حقوقها المالية.

ويعبر عن هذا الميثاق وهذه العلاقة بالميثاق الغليظ، وبالعهد الأكيد الذي أخذه الله سبحانه على الزوجين، والاهتمام بالحقوق المتبادلة بينهما، وضرورة أن يحترم أحدهما الآخر، وإليكم هذه الرواية للنساء فقط: عن الرسول صلى الله عليه وآله: (لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)[١٨]، طبعاً لا يوجد أمر من هذا النوع، ولكن في الرواية إشارة إلى أهميته.

وهناك رواية للرجال فقط، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (مازال جبرائيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت ألا يتم طلاقها إلا من فاحشة مبينة)[١٩]، وعن الرسول أيضاً: (قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً)[٢٠]، هذا هو السر، لكن يجب أن يكون الكلام صادقاً، وعنه صلى الله عليه وآله: (خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي)[٢١]، وقد كان صلى الله عليه وآله آية في علاقته مع أزواجه.

هذه الرواية للنساء أيضاً: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: (إن لي زوجة

---

(١٦) بحار الأنوار: جزء ٨، ص١٩٢.

(١٧) سورة النساء: الآية ١٩.

(١٨) مكارم الاخلاق: ص٢١٥.

(١٩) بحار الأنوار: الجزء١٠٣، ص٢٥٣.

(٢٠) ميزان الحكمة: ج٢، ص١١٨٥.

(٢١) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٤٤٣.

إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمّك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هماً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إن لله عمالاً وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد)[٢٢].

وتدل هذه الرواية على أن حسن التعامل مع الزوج وإشعاره بالرعاية والاهتمام يجعلانه أسيراً لهذه العلاقة، منشداً لها، مرتبطاً بها أيضاً، والإسلام كان حريصاً على ديمومة هذه العلاقة وتوكيدها وتوثيقها وتأصيلها، لذلك قدم لنا مواصفات يجب أن يتحلى بها كل من الزوج والزوجة، وحذّر من صفات يجب أن يتجنبها كل منهما، وعن الصفات الحميدة للزوجة، أنقل لكنّ أيّتها الأخوات عن أبي حمزة حين قال، سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنّا عند النبي صلّى الله عليه وآله وسلم فقال: (خير نسائكم الولود الودود، العفيفة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها، الحصان على غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها، ولم تبذل)[٢٣].

ومعنى ذلك أن تكون ودية مع زوجها، عفيفة عزيزة في قومها، ذليلة مع زوجها أي متواضعة، لكننا نرى العكس عند بعض النساء ، فقد تكون الزوجة عند أهلها وعشيرتها لا تحظى باحترام كبير، لكنها تسعى لأن تعوض هذه الأزمة مع زوجها.

المتبرجة مع زوجها أي تظهر له مفاتنها، (والحصان على غيره) أي تكون منيعة وحازمة، ولا تظهر بمظهر غير لائق، (التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (خير نسائكم إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء وإذا لبست لبست معه درع الحياء)[٢٤].

---

(٢٢) جامع أحاديث الشيعة: ج٢٠، ص٤٠.

(٢٣) جامع أحاديث الشيعة: ج٢، ص٦١.

(٢٤) الكافي: ج٥، ص٣٢٤.

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (خير نسائكم الخمس، قيل له: وما الخمس؟ قال: الهيّنة الليّنة المؤاتية التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يغيب)[٢٥].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: خير نسائكم الطيبة الريح[٢٦]. العطور شيء جيد، واستخدام الحمام شيء طيب، فتجاهل المرأة أحياناً لظروف الزوج، واستغراقها بشؤون المنزل أو بأمورها الاجتماعية والبيتية، يجعلها في وضع غير مناسب، وهذا قد يؤدي إلى ردود أفعال من قبل الزوج تدفعه باتجاهات خاطئة.

(خير نسائكم الطيبة الريح الطيبة الطبيخ): وعلى البنت أن تتعلم كيفية الطبخ، لتطهو المأكولات الشهية لزوجها، وهي التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بعروف، فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب.

أيها الأعزاء:

إذا كانت تلك مواصفات الزوجات فسأتحدث الآن عن مواصفات الزوج: عن جابر بن عبد الله قال: قال: رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): ألا أخبركم بخير رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: إن من خير رجالكم التقي، النقي، السمح الكفين، النقي الطرفين، البر بوالديه ولا يلجئ عياله إلى غيره)[٢٧].

فلا تكن بخيلاً أيها الرجل، بل أصرف على عائلتك، ولا تنس والديك، فالبر بالوالدين أمر مهم، ولا تسمح لعيالك بأن يلجأوا إلى مكان آخر يطلبون من هذا وذاك قضاء حاجة، عن الرسول صلى الله عليه وآله: (إذا جاءكم من ترضون دينه)[٢٨]، إذا جاءكم الأمين خاطباً فزوّجوه، إلّا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير.

---

(٢٥) الكافي: جزء٥، ص٣٢٥.

(٢٦) االكافي: جزء٥، ص٣٢٥.

(٢٧) أصول الكافي: ج٢، ص٥٧.

(٢٨) جامع أحاديث الشيعة: ج٢، ص٨٤.

أما الصفات الذميمة في الزوجة فثمة روايات عديدة حولها، منها:

عن أمير المؤمنين عليه السلام: (يظهر في آخر الزمان واقتراب القيامة، وهو شر الأزمنة، نسوة متبرجات، كاشفات، عاريات من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلّات للمحرمات، في جهنم خالدات)[٢٩]، وعن الرسول صلى الله عليه وآله: (إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله من هي خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء الجميلة في منبت السوء)[٣٠].

وكان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله: (أعوذ بك من امرأة تشيّبني قبل مشيبي)[٣١]، وهذا يلاحظ بالوجدان، بحيث تجد شخصاً عمره أربعون سنة، شعره أبيض، وآخر عمره ستون سنة، لا تجد شعرة بيضاء واحدة في رأسه، ولتعامل الزوجة في البيت أثر كبير في ذلك.

وأما الصفات الذميمة للزوج فثمة روايات كثيرة تنهى عنها، ومنها: إياك أن تزوّج شارب الخمر، فإنك إن زوّجته، فكأنك توجهت إلى الزنى.

وعن بشار قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إن لي قرابة قد خطب إلي وفي خلقه سوء، قال: لا تزوّجه إن كان سيء الخلق[٣٢].

خلاصة الكلام أن حسن التعامل والأخلاق الطيبة توثق العلاقة بين الزوجين، والإسلام أيها السادة يهتم بهذه العلاقة، وبكيفية التأسيس لها، فلو التزمنا بهذه الأطر وهذه الضوابط لوجدنا مجتمعاً متماسكاً، والبداية تكون من الأسرة، وهذا ما نهدف إليه من خلال لقاءاتنا هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(٢٩) مكارم الأخلاق: ص٢٠١.

(٣٠) الكافي: ج٥، ص٣٢٢.

(٣١) الكافي: ج٥، ص٣٢٦.

(٣٢) بحار الأنوار: ج١٠٠، ص٢٣٥.

الاختلافات بين الزوجين عقلانية المعالجة

الفصل السابع

الاختلافات بين الزوجين عقلانية المعالجة [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أسعد هذه الليلة، وهذا الحدث الكبير، وما أكثر أهمية هذا المكان في البصرة الفيحاء، بصرة الفداء والعطاء والتضحية المستمرة من أجل الإسلام والعراق، حيث نستذكر تاريخاً من التضحيات العظيمة التي أنتجت انتصاراً كبيراً لجميع العراقيين، إنها البصرة التي نتوسم فيها الخير بحاضرها ومستقبلها، وبحضارتها وفكرها ورجالها وثرواتها.

ويأتي هذا الحدث في شهر ذي الحجة الحرام، هذا الشهر الكريم الذي يستعد فيه حجاج بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج، والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، كما يأتي في مناسبة تزويج أمير المؤمنين وسيد الوصيّين وإمام المتقين علي بن أبي طالب من بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله الزهراء فاطمة.

هذا الالتقاء بين النورين وما خلّفه من آثار عظيمة على الواقع الإسلامي والإنساني، ولكن إلى جانب كل هذه المناسبات المفرحة لنا، ثمة مناسبة حزينة نعيشها في هذا

---

(١) نص كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي السادس في البصرة ٢٠١١/١٠/٣١.

اليوم، ألا وهي الذكرى السنوية لواقعة كنيسة سيدة النجاة، واستشهاد عدد كبير من المواطنين المسيحيين، شركائنا في هذا الوطن إثر تعرضهم لمجزرة إرهابية كبيرة حصلت في مثل هذا اليوم قبل عام.

ونحن تعودنا دائماً أن نعيش الفرح والحزن معاً، وأن نوظف محنتنا لبناء واقع أفضل، وأن نكرّس أفراحنا بمزيد من العزيمة والإصرار والحماسة لبناء مستقبل مشرق يعيش فيه العراقيون جميعاً حياتهم العزيزة والكريمة ورفاههم المنشود .

نحن اليوم، أيها الأحبة، نجلس إلى مائدة عليّ وفاطمة عليهما السلام، وقد راجعت الروايات والنصوص الشرعية الواردة التي سردت لنا ذلك الحدث التاريخي الكبير، كيف تم هذا الزواج، وكيف كانت الأمور. فهل يتصوّر الإنسان حينما تكون العروس بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أن تكون البروتوكولات معقدة والإجراءات مشدّدة؟ واقع الأمر يشير إلى حالة أخرى.

لنقرأ معاً هذه الرواية القصيرة التي تحكي لنا تلك الأجواء في خطبة علي عليه السلام لفاطمة يرويها العلّامة المجلسي في «بحار الأنوار»: قال علي عليه السلام: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله[٢] فلما رآني ضحك، ورسول الله يقرأ في عيون عليّ ماذا يريد، ولماذا جاء هذه المرة، ثم قال: ما جاء بك يا أبا الحسن؟ ما هي حاجتك ماذا تريد ياعلي بن أبي طالب؟

قال: فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي (التعريف بالمؤهلات والتاريخ السيرة الذاتية، وهذه من السمات المطلوبة أثناء الخطبة، فحينما تذهب العائلة لخطبة بنت لا بد من أن يعرّفوا بابنهم العريس، من هو؟ ما هي شهادته؟ ما هي قدراته؟ ما هي إنجازاته؟ ما هي ظروفه؟ حتى يتعرفوا عليه).

وقد عرّف عليّ عليه السلام بنفسه، فقال الرسول صلى الله عليه وآله: يا علي صدقت، فأنت أفضل مما تذكر، ولم تتكلم بكل شيء، (التواضع من علي أنه لم يذكر كل سجاياه، ولكنه

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٣، ص٩٣.

قـدم ما يجب أن يقدمه ليطلب يد فاطمة عليها السلام، فقلت: يا رسـول الله فاطمة تزوجنيها ؟ هـل تعطيني فاطمة؟ فقال: يا علي، إنه قـد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة في وجهها.

إذاً حتى لو كان أبو العروس شخصـاً بمنزلة رسـول الله صلى الله عليه وآله لا يسـلب حق البنت في المشـورة وإبداء رأيها، فيجب أن تستشـار البنت حتى لو كان أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله، فلذلك قال الرسـول لعليّ: أنا أخبرت فاطمة في السـابقين ممن طلبها ووجدت الكراهة في رأيها.

وهذا دليل على أدب التعامل مع رسـول الله، فهي لا تقول لا بوجه رسـول الله، لكن تظهر في تقاسيم وجهها ما يشير إلى عدم الارتياح والكراهة، فيفهم رسول الله ذلك، وتابع ردّه لعليّ عليه السلام قائلاً: ولكن على رسلك، انتظر قليلاً ودعني أدخل وأرى ... الخ.

إذاً، لا تحتاج إلى أشهر، فبعضنا – حتى لو كان يعرف العريس – يقول: تصعب الإجابة المباشرة، أو يجب استشارة البنت، فيؤجل الكلام إلى ما بعد ربع ساعة، وفي هذا انتقاص من قيمة البنت، ثم تحصـل مماطلة وتأجيل للرد شـهراً أو شهرين، نريد أن نفكر، نريد أن ندرس الموضوع، وهذا لا يجوز، بل يجب أن يحصل الرد إما أن يقبل به أو لا.

على كل حال، لم يتعامل رسـول الله بهذه الطريقة، إنما قال على رسـلك، دعني أدخـل على فاطمـة لأعرف ماذا تقول في هذا الأمر، حتى أخـرج إليك، فدخل إليها، فقامت وأخذت رداءه (أنظروا إلى آداب التعامل مع الأب من قبل فاطمة عليها السلام، تتعامل هنا معه كأب وليس كرسـول، أخذت رداءه، ونزعت نعليه، وأتته بالوضـوء بالماء فوضّأته بيدها، لذلك نقول أم أبيها.

(هكـذا كانـت تتعامل فاطمة)، وغسـلت رجليه ثـم قعدت، فقال لهـا: يا فاطمة، فقالـت: لبيك لبيك، ماذا تأمر يا رسـول الله؟ قـال صلى الله عليه وآله: إن علي بن أبي طالب، من عرفت قرابته وفضـله وإسلامه، (أنظروا التمهيد، إذن المشورة لا تعني الحياد المطلق، بل تعني تقديم النصح من الأب من دون فرض وإكراه)، هذا علي تعرفينه ماذا تقولين؟ إني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه، وقد ذكر من أمرك شيئاً فما ترين؟

(النصيحة وإعطاء الرأي والتسديد حتى لا تبقى حائرة، ولكنه ترك القرار النهائي لها لتقول كلمتها في العريس)، فسكتت فاطمة ولم تولّ وجهها، ولم ير فيه رسول الله كراهة، وهذا من أدبها، فكما أنها لا تقول لا، كذلك لا تقول نعم أريده، لكن من تقاسيم الوجه وعدم إبداء الكراهة في هذا الموضوع، ومن المتابعة الإيجابية للحدث توصل الرسالة، (الكناية أبلغ من التصريح)، فقام صلى الله عليه وآله وهو يقول: الله أكبر، سكوتها إطراؤها، وعبر بذلك عن قبول فاطمة بهذا الزواج.

فأتاه جبرائيل عليه السلام، فقال: يا محمد، زوّجها علياً ابن أبي طالب فإن الله قد رضيها له ورضيه لها، السماء تتدخل في تزويج علي من فاطمة، والسماء تعبر عن رضا الله سبحانه وتعالى، لكل من هذين الزوجين للآخر.

وقال عليّ عليه السلام: فزوّجني رسول الله صلى الله عليه وآله، (يعني رجع إليه وقال إن البنت قبلت وعقدوا العقد وتم الزواج)، ثم أتاني فأخذ بيدي، فقال: قم بسم الله، وقل على بركة الله وما شاء الله لا قوة إلّا بالله توكّلت على الله، الزواج حلقة مقدسة بدايتها الذكر، التهليل والتحميد والاستعانة بالله ، والتوكل على الله حتى تنجح .

لذا، فأنتم أيها العرسان، يا أعزائي وإخواني أخواتي، في هذه الليلة، في ليلة مباركة، ليلة دعاء، ليلة تضرع واستعانة بالله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه العلاقة علاقة منتجة وسعيدة ومؤثرة، بداية لأن يتحول اثنان إلى واحد، وهذه ليست عملية سهلة، فكل منكم يأتي من بيئة وخلفية وثقافة، ولديه رؤية معينة وعادات في عائلته، وها هو يريد اليوم أن يكوّن أسرة، فكيف يتأقلم ويتكيف؟ وكيف يتعرف بعضكم إلى بعض، ويحب بعضكم بعضاً؟ وهنا نحتاج إلى عناية من الله سبحانه وتعالى.

وتتابع الرواية حيث يقول الإمام عليّ عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله: ثم جاءني حتى أقعدني عندها (عليها السلام) ثم قال: أللهمّ إنهما أحب خلقك إليك فأحبهما وبارك في ذريتهما، واجعل عليهما منك حافظاً، وإني أعيذهما بك وذرّيتهما من الشيطان الرجيم.

فكان دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله بحقهما هو البداية، بداية الانطلاق في مشوار طويل

فيه العزة والكرامة والمبدئية والقدوة في كل مسارات الحياة، لذا نسأل الله أن يكون هذا الاقتران بين عرسكم وبين يوم عرس الزهراء (سلام الله عليها) من عليّ تيمناً وسبباً في سعادتكم.

الزواج سنّة إلهيّة

أيها الأعزاء:

إن الزواج تجسيد لسنّة إلهيّة وقانون إلهي، فلا يستطيع شخص بمفرده أن يحقق كل شيء في هذه الدنيا، ولا بد من أن يقترن بالآخر حتى تتكامل الأدوار، ويتحقق النتاج في كل شؤون هذه الحياة.

وثمة مثال واقعي على ذلك، هو أن الموجب يجب أن يتصل بالسالب حتى تتولد الطاقة الكهربائية، وتنتج الحركة والحرارة، وينتج العمل والحياة، والبروتون يجب أن يقترن بالإلكترون حتى نصل إلى الذرّة وتفاعلاتها.

وفي عالم النبات فحبوب التذكير وحبوب التأنيث يجب أن تتكامل حتى تنتج زرعاً وشجراً وتخرج حباً وثمراً، وفي عالم الحيوان الذكر والأنثى يجب أن يتصلا حتى يستمر النسل، والإنسان ليس استثناء في هذه الحياة، وحالة الزواج تعبر عن حالة التكامل في شخصيته على مستوى الفرد والمجتمع.

والأسرة هي النواة واللبنة الأساسية لتشكيل هذا المجتمع، ولعل في هذه الآية الشريفة من سورة الذاريات، إشارة إلى هذا القانون الإلهي، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٣].

إذن، قانون الزوجية والتكامل هو قانون أساسي، ينطبق على الإنسان والحيوان والنبات وسائر الكائنات في هذا الكون، ولذلك نجد أن الأنبياء بالرغم من مواقعهم المتميزة والكبيرة، حين لم ينجبوا أبناء، كانوا يرفعون أيديهم بالدعاء كما يحدثنا القرآن الكريم، ويطلبون ولداً وذرّية حتى تستمر عملية التكامل، وهذا ما أشارت إليه هذه الآية

(٣) سورة الذاريات: الآية ٤٩.

من سورة الأنبياء: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[٤].

لا تـذرني فرداً، فحتى لو كان نبياً يبقى فرداً، ولا يمكن أن يتوسع في مساحاته إلا من خلال هذه السنّة الطبيعية: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٥]، فالخشوع إلى الله، والدعوة إلى الله في الشدة واليسر، في الرغبة والرهبة، الجهاد والتضحية، كلها سمات حياة الأنبياء.

وفي سورة الفرقان تستعرض هذه السورة، مشهداً قرآنياً رائعاً، عن صفات عباد الرحمن، العباد المخلصين لله سبحانه وتعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً﴾[٦]، وتستمر في أوصافهم حتى تصل إلى الآية (٧٤) حيث تقول: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ (عباد الرحمن) رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[٧]، هذا هو دعاء عباد الرحمن.

إذاً، الزواج هو النواة الأساسية في بناء المجتمع والتكامل الإنساني، ولا يمكن أن نتكامل إلّا في مجتمع متكامل، ولا يمكن أن يكون المجتمع متكاملاً إلّا في أسرة متكاملة، ولا يمكن أن تكون الأسرة متكاملة إلّا في علاقة زوجية شرعية تستنزل الرحمة الإلهية والعناية الإلهية.

وفي هذا السياق يقول العلامة الطباطبائي في (تفسير الميزان)[٨]: شخصية الإنسان معقدة ومركبة، وهذا التركيب بين الجانب المادي والمعنوي وتفاعلاتهما العديدة لا يمكن لأحد أن يحصي كل هذه التفاعلات (خلطة).

فإذا تغيرت هذه الخلطة ستتغير النتائج، كالعجين إذا زاد عليه شيء، وكالدواء

(٤) سورة الأنبياء: الآية ٨٩.

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٩٠.

(٦) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٧) سورة الفرقان: الآية ٧٤.

(٨) الميزان في تفسير القرآن: ج١، ص٣١٩.

وإلى أي مـن المكونـات لهـذا الدواء زاد أو نقص تسـقط فرصـته في العلاج، بل قد يتحول إلى حالة سـامة وضـارة، فقـوة وأهمية الدواء في تركيبه بمعايـير وبموازين دقيقة جداً، وأحياناً قد تلاحظون في بلداننا الشـرق أوسـطية، الدواء نفسه أحياناً يكون قليل التأثـير لأن التركيبة في بعضـ الأدوية لا تكون دقيقـة، وإذا اختلت التركيبة يختلف تأثير الدواء.

ويقـول العلامة الطباطبائي أيضـاً عن شخصـية الإنسـان: كذلـك إذا ذهب إلى اتجـاه الحرام، بفكره وسـلوكه ومواقفه وطريقته وعلاقاته فهذا الحرام سـيتلف هذه التركيبة، ويعطي نتائج غير صحيحة، وستسير الأمور باتجاه آخر.

فهـذه العلاقة الزوجية لا تقرها قوانين صـداقات كما نشـهد اليوم في الغرب، حيث الناس يمارسـون العلاقات الزوجية مع من يسـمونهم بالأصدقاء، ونرى أحدهم يقول: هذه صـديقتي ولدينا خمسة أولاد وبعد خمسة أشهر سنتزوج، أين تعيشون؟ بشقة، والخمسة أولاد كيف أتوا؟ لماذا صداقة إلى الآن؟

يقولون: نريد أن نفكر ويعرف أحدنا الآخر بشـكل جيد ثم نتزوج بعد ذلك، إن سـبب هذه النتائج والانهيارات الأخلاقية التي نراها في الغرب هو التسـاهل في هذه الجوانب، قد يقول أحدهم إن القضـية تحت السـيطرة، وأنا مسيطر على أعصابي، وأنا بالفعل بعد (١٥) سنة سأتزوج، وأنا أفكر بذلك، والمسائل تسير بالاتجاه الصحيح.

كلا، هـذه الخلطة المعنويـة حينما تتعامل مـع الحرام والعياذ بـالله، نظرة محرمة، وكلمة محرمة، وفعل محرم، لها تأثير في النفس قد لا تستشـعره، وقد تؤثر في طريقتك وسـلوكك ونتائج عملك وتوفيقاتك ونجاحاتك، قد تبدأ بالتعثر، لماذا لا تعرف أن هذا هو السـبب كما يذكر العلامة الطباطبائي، فبالزواج تسـتكمل الشخصـية الإنسانية، وقبله الكل يسير كما يهوى.

وأنتـم يا عرسـان، ويا شـباب، قد تكونون ممن تقضـون الأوقات مع أصـدقائكم وزملائكم، تسـهرون حتى منتصف الليل أو أول الصـبح، وتخرجون في سفرات، وما إلى ذلـك ذاهبـين وراجعـين، ولكن أيها العزيـز عليك أن تنتبه إلى أنـك منذ اليوم

أصبحت زوجاً، وفي الغد أباً، فعليك أن تفكر وتحسب حساباً لسلوكك، وهذه ليست دعوة لتجميد علاقات الصداقة، ولكنها دعوة لتقنينها.

أين حب زوجتك وأين الفرصة التي تراك فيها وتشبع من حنانك وتسمع منك، إن شاء الله لن تكون ابتلاءاتكم كثيرة، على كل حال رعاية الزوجة والأهل والأبناء والعائلة مسألة مهمة، ويجب أن يحسب لها حساب في مجمل الأعمال وكذلك أنت أيّتها العروس، كنت البنت المعززة المدللة في بيت أهلك، ومنذ اليوم أنت زوجة وبعدها إن شاء الله تصبحين أماً، وهناك التزامات تجاه الزوج يجب أن تراعيها.

أخواتي الكريمات، أقول لكنّ ولكل عروس أو زوجة تسمع حديثي في بلدنا الكريم وأينما كانت، إن هذه العلاقة لا تكتمل إلّا حينما تؤدّى هذه الحقوق، فالشخصية الإنسانية تتكامل والمسؤولية تتضاعف بهذا العقد، لذلك اعتبر الزواج إكمالاً للدين، لماذا؟ لوجود حالة العفة لدى الإنسان، فحينما يشبع غرائزه الإنسانية بطريقة مشروعة وصحيحة، وحينما تحصل عنده حالة التكامل في شخصيته، وحينما يغض بصره عن الحرام وعن النظر إلى الآخرين وينشغل بما هو حلال له بزوجته، حينذاك يصبح أقرب إلى الله سبحانه وتعالى، وأكبر على الطاعة.

ولكن كلامي هذا ليس ضوءاً أخضر للعزّاب كي يفعلوا ما يريدون، لكنه ضوء أحمر للمتزوجين كي يدركوا أن هذا الزواج حصانة، وهذه العلاقة مناعة، ولا بد من أن تستفيدوا منها لتكونوا أقرب في التزاماتكم.

لاحظوا في (الوسائل) الجزء العشرين، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بني في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج[٩]، وعنه صلى الله عليه وآله: (من أحب أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة)[١٠]، وعن الإمام الصادق (ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب)[١١]، لماذا؟ لأن هاتين الركعتين عن قربة وتوكل والتزام وتوجه إلى

(٩) وسائل الشيعة: ج٢٠، ص١٤.

(١٠) بحار الأنوار: ج١٠٠، ص٢٢٠.

(١١) مكارم الأخلاق: ص١٩٧.

الله لهما تأثير أكبر في النفس، لذلك كان النهي الشديد عن العزوبية لأن الإنسان يفقد كل هذه المناعات والحصانات حينما يتأخر في الزواج (أكثر أهل النار العزاب)[١٢]، وأنتم خرجتم من هذا، وندعو الله أن يستر على بقية شبابنا العزاب.

أيها الأحبة:

إن للإسلام رؤية في قضية الزواج، فهو يقنن وينظم هذه العملية، وفي هذه الآية التي تطرقت إليها عدة مرات في هذا الحفل البهيج (ومن آياته)[١٣]، أنظروا حالة الانصهار التي تحصل من خلال علاقة الزواج (أزواجاً لتسكنوا إليها) والمراد من السكنى الاستقرار النفسي.

فالإنسان غير المتزوج يكون مضطرباً ولديه احتياجات طبيعية لا يعرف كيف يتعامل معها، ولكن حينما يتزوج يعبر عن هذه الاحتياجات بطريقة مشروعة، فيشعر بالاستقرار، يحصل على حالة من التوازن في شخصيته الداخلية، وهذا التوازن يساعد الإنسان على الشعور بالطمأنينة والسكنى .

﴿وجعل بينكم مودة﴾: القرآن لا يقول محبة، تعرفون ما الفرق بين المحبة والمودة؟ المحبة هي الحب إن عبرت عنه أو لم تعبر، أحببت من تشاء، أما المودة، فهو الحب الذي يعبر عنه بسلوك وأعمال تظهر ذلك، فيا عروس قولي للعريس أحبك، تعال نتكلم بشكل صحيح، وفّري متطلباته وهيّئي نفسك كما أراد الله ليجدك بطريقة مغرية، فلا يغتر بغيرك من بنات الناس.

وأنت أيّها العريس مشغول خارج البيت ولديك عمل، هذا صحيح، ولكن عندما ترجع إلى البيت كيف يجب أن تكون رائحتك ومظهرك وملبسك وتعاملك وابتسامتك وإصغاؤك واهتمامك بزوجتك؟ يجب أن تتوفر المودة والحب، وفي الزواج

---

(١٢) جامع أحاديث الشيعة: ج٢٠، ص١٧.

(١٣) ﴿مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. (سورة الروم: الآية٢١).

الحب وحده لا يكفي، بل يجب أن تكون هناك مودة ومواقف تؤكد هذه المحبة وتبرهن عليها.

﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾: الرحمة: مفهوم يدفعنا إلى حديث عن الواقعية، فالإنسان خطّاء، الزوجة تخطئ والزوج يخطئ، فهل تصبح العلاقة بينهما جمع نقاط كما في المسابقات الرياضية؟ وهل من المعقول أن نحوّل البيت إلى معركة وإلى تنافس؟ الحياة الزوجية لا تسير بالنقاط والتنافس.

من الطبيعي أن تكون هناك اختلافات في وجهات النظر، في الطبائع والعادات، حتى أننا نرى في بيت واحد أخوين اثنين تربيا في العائلة نفسها، وعلى التقاليد والعادات ذاتها، إلّا أننا نجدهما يختلفان في الكثير من الأمور، فكيف الأمر والبنت تأتي من مكان والرجل يأتي من مكان آخر، وكل له طبائعه، فمن الطبيعي أن تكون بينهما اختلافات، والإسلام لا يلغي الاختلاف، فليس للاختلاف تفسير أو علاج سحري، بأن يصبح الزوج والزوجة نسخة واحدة، لكنه وضع علاجاً لتنظيم هذه الاختلافات وتقنينها والتقليل منها حتى تسير الأمور بشكل طبيعي وفي الاتجاه الصحيح.

ولذلك يجب اعتماد الواقعية، فحين تخطئ الزوجة عليها أن تعرف أنها مخطئة، ولا يجب أن تأخذها العزة بالإثم، كما عليها أن تعترف بالخطأ وتعمل على عدم تكراره، وكذلك الحال بالنسبة إلى الزوج، عليه أن لا يتصور أن الرجولة تعني التسلط وعدم الاعتراف بالخطأ، ولا يتصور أنه في معسكر للجيش، وأنه قائد عسكري وزوجته جندية عليها تنفيذ الأوامر فحسب.

لذلك فإن مشروع الزواج القائم على احتساب النقاط لا ينجح، ومشروع الزواج القائم على أساس أن يثبت الرجل رجولته وتسلطه في آرائه وقناعاته على الآخرين لا ينجح، وكذلك إتباع طريقة اللعب والمكر والخداع مع الزوجة من باب أن كيدهن لشديد، فهذا أيضاً أمر غير مقبول.

التراحم يعني أن يقبل كل منهما الآخر، في أن يختلف معه في بعض التفاصيل،

ويتساهل، فيتحمل هو منها وتتحمل هي منه بعض الطبائع التي تكون صعبة التغيير، ويحاول أن يتكيف معها، وهي تحاول أن تتكيف معه، هذا هو منهج الواقعية التي يقدمها الإسلام في حل هذه المشاكل فتولد السعادة، ولا سعادة بلا نظرة واقعية.

أيها الأحبة:

بعد الزواج يبدأ كل منكم يكتشف الآخر بمواصفات ربما تختلف عما عهدها سابقاً، وعليه أن لا يفاجأ، وهذا هو الشيء الصحيح والطبيعي، فلا بد من التعامل بواقعية مع هذه الأمور، إن الكثير من مشاكلنا التي تؤدي إلى مضاعفات سلبية، ناتجة من سلوكيات خاطئة نعتمدها، لذا أيها العرسان الأعزاء كونوا واقعيين، وتعاملوا مع زوجاتكم وأزواجكم بواقعية كبيرة، فاللوم والعتاب لا يمكن أن يحل الكثير من المشاكل.

إن التأكيد الكبير على أهمية التزويج، والأجر العظيم لمن يزوّج ولداً وبنتاً، ويقرب بينهما في علاقة شرعية، وارد في الكثير من الروايات، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (من زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها، زوّجه الله من الحور العين، وآنسه بمن أحب من الصديقين من بيت أهل نبيّه وإخوانه وآنسهم به).[١٤]

وعن النبي صلى الله عليه وآله قوله: (ومن عمل في تزويجه بين مؤمنَين حتى يجمع بينهما زوّجه الله عزّ وجلّ ألف امرأة من الحور العين، كل امرأة في قصر من در وياقوت، وكان له بكل خطوة خطاها وبكل كلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة قيام ليلها وصيام نهارها).[١٥]

ويذكر التاريخ سقراط الفيلسوف اليوناني الكبير، فقد كان عنده امرأة بذيئة اللسان متمردة وعنيفة، وكانت تتفنن في إيذائه، وتطلب منه الكثير، فهو كان مشغولاً

(١٤) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج١، ص٧٣.

(١٥) ثواب الأعمال: ص٢٨٨.

بالفلسفة والعلم، لذا كانت ممتعضة، وتعيش في أزمة، وكان هو يتعامل معها بهدوء شديد، وكانت منطلقاته فلسفية في معالجة هذه الظاهرة.

كانت هي تتعامل معه بقسوة، وهو يتعامل معها بهدوء، مما كان يزيد من غيظها، كانت في الشتاء القارص تصب الماء البارد عليه، فيجاوبها بهدوء، ويقول لها: عسى أن يطفئ الماء البارد نار الغضب الموجودة لديك، وظل يتحمل حتى شاع الخبر لدى الوجهاء، وتعرفون أن الإعلام يترصد الناس المعروفين، ويترصد مناسباتهم، وقد عرف الناس أن الفيلسوف اليوناني سقراط مبتلى بزوجته هذه، وأراد أحد طلابه في يوم من الأيام أن يحرجه، فوقف أمام زملائه وقال له: (أيها المعلم الكبير، أيهما أفضل الزواج أم العزوبية، فأجابه سقراط بسرعة، بكل تأكيد الزواج أفضل، فتفاجأ الطالب، وتساءل، بعد كل هذه المعاناة لماذا يفضل الزواج؟ ثم سأله كيف ذلك؟ فقال سقراط: إذا كانت الزوجة صالحة، فستكون أسعد مخلوق على وجه الأرض، وإذا كانت شريرة، فسوف تصبح فيلسوفاً.

أتمنى من أخواتي الفاضلات العرائس أن يكنّ صالحات، وأتمنى من الإخوة العزّاب أن يكونوا فلاسفة في الجامعات، لا من خلال مثل هذا النوع من المعاملة الأسرية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الزواج
عامل توازن

الفصل الثامن

الزواج عامل توازن [١]

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا سيّد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين الميامين.

العرسان المحتفى بهم في هذا اللقاء، السادة والسيدات، الضيوف الأكارم، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

قال الله تعالى في مُحكم كتابه العزيز: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢] صدق الله العلي العظيم.

في هذهِ الأيام الكريمة المباركة المعطّرة بعطر رسول الله ﷺ، والتي تتزامن مع ذكرى ولادة سيّدنا ومولانا أبي عبد الله الصادق (عليه أفضل الصلاة والسلام)، نقيم هذا الاحتفال حيث يندفع هذا العدد الكبير من أبنائنا وبناتنا ليدخلوا عش الزوجية، وإذا كان هذا العش أشبه بالقفص فهو تعبير عن الالتزام، وعن حالة التراحم

(١) نص كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي الثامن في ذي قار ٢٠١٢/٢/٩.

(٢) سورة الروم: الآية ٢١.

والمحبة والتواصل والعلاقة الوثيقة ما بين العريس والعروس، الزوج والزوجة، كما أراده الله سبحانه وتعالى.

وحينما يكون الزواج في مثل هذه المناسبة الكريمة نسأل الله أن يكون بداية لانطلاقة طيبةً كريمة تحقق السعادة والرفاه لهؤلاء العرسان الكرام، وتوفّر لهم فرص التكامل وتحقيق الطموحات الدنيوية والأخروية.

أيها الأحبة:

الزواج ليس مجرد نزوة، إنما تلبية لحاجة إنسانية فطرية طبيعية تتمثل في العلاقة مع الجنس الآخر ضمن إطارها الشرعي، ولكن للزواج برؤية الإسلام مداليل أعمق بكثير، فهو يعبّر عن اللبنة الأولى، أو الخطوة الأولى للبناء الاجتماعي وللتكامل الإنساني.

فحينما يتزوج الإنسان يستقر وتطيب نفسه، وحينما يستقر نفسياً يتخذ مواقف متوازنة ومسؤولة، وعندما يعيش التوازن بشخصيته، يستطيع أن يحقق توازناً في مجتمعه، فالاستقرار النفسي للإنسان يعني الاستقرار النفسي للمجتمع، والمجتمع مجموعة من الناس، لذلك فإن الانطلاقة تكون من الأسرة، وإن صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإن بنيت على أسس خاطئة تعرض المجتمع لهزات عنيفة.

أيها الأعزاء:

إن هذه هي مسؤوليتنا الكبيرة، وعلينا أن نقف وقفة طويلة لاسيما أننا في بداية الانطلاق، لنتعرف على الظروف والشروط والمواصفات والإطار الذي يحقق علاقة ناجحة، لأن نجاحكم هو نجاح المجتمع، وتلكّؤكم في هذه الحياة الزوجية لا قدّر الله سيؤدي إلى تلكّؤات في بنية المجتمع.

واليوم حينما نراجع التقارير نجد أن هناك حاجة لمزيد من التثقيف حول طبيعة هذه العلاقة وشروطها، وإذا أهملنا هذا الأمر، فقد نقع في ما لا نتمناه، إنّ الزواج يوفر الحصانة والمناعة للإنسان، فحينما تكون العلاقة غير مشروعة تقع الكثير من المحاذير

والإشكاليات، ولكن حينما يتزوج الإنسان يصون دينه ويحفظه، لذلك اعتبر الزواج نصف الدين، (من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتقّ الله في النصف الباقي)[٣].

هذه قضية مهمة جداً، ومن هنا يأتي التأكيد والتركيز على أهمية التزويج والمساعدة في بناء هذه العلاقة، وندعو ميسوري الحال، ومن له قدرة على أن يقدم شيئاً يساعد شاباً وشابة ليجمع بينهما في إطار إلهي، وفي إطار مشروع، وفي علاقة يحبها الله ورسوله، ندعوه لئلّا يتأخر في فعل ذلك، وما أكثر الميسورين والمتمكنين القادرين على تحقيق هذا الحلم لكثير من شبابنا وشاباتنا.

هذه مسؤوليتنا وعلينا أن نتحملها جميعاً، وهذه الاحتفالات والاجتماعات واللقاءات، وهذه البرامج للزواج الجماعي التي تفخر بها "مؤسسة شهيد المحراب"، وتساهم في إنجازها ليست إلّا حصيلة مساهمات من محسنين، نضعها بين أيديكم ليتحقق هذا الأمر المهم.

وفي هذا الإطار، ثمة روايات كثيرة منقولة عن الإمام الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذه الروايات التي ننقلها عن إمام عن إمام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، نسمّيها السلسلة الذهبية، وهي روايات عالية المضمون.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (من زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها، وتشدّ عضده، ويستريح إليها، زوّجه الله من الحور العين، وآنسه بمن أحبه من الصدّيقين من أهل بيته وإخوانه وآنسهم به)[٤]. والرسول صلى الله عليه وآله في قوله هذا، كما نقول في المثل الشعبي، يضرب عصفورين بحجر واحد، فهو يشير إلى أهمية التزويج، وفي الوقت نفسه يشير إلى المواصفات المطلوبة التي تساعد في أن يتزوج شاب من امرأة يأنس بها.

إذاً، العلاقة بين الزوج والزوجة يجب أن تقوم على أساس الأنس، والأنس راحة، فالذي لا يستأنس في البيت تكون عينه على الباب، ويختلق الأعذار حتى يخرج،

(٣) ميزان الحكمة: ج٢، ص١١٧٩.

(٤) ميزان الحكمة: ج٢، ص١١٨٠.

كأن يقول: والله عندي موعد، أصدقائي ينتظرونني، والحقيقة أن الأمر عكس ذلك، وهو فقط يريد أن يهرب، وتبقى الزوجة لوحدها في البيت.

من هنا أقول للزوجات الكريمات: وأنتنّ في بداية الطريق، تفننّ في جعل أزواجكنّ يأنسون بالحضور معكن، فالمرأة تشد عضد الرجل، وتشعره بالقوة، وتكون له ركناً يتّكئ عليه، وقد قيل وراء كل رجل عظيم امرأة، في إشارة إلى دور المرأة، لذا، لا تقلن هذا عمل الرجال ولا علاقة لنا به، فالزوجة الصالحة، والموفقة، والناجحة، هي التي تشعر زوجها بالقوة، وتقف معه في الأزمات والمشاكل والشدائد، وتمنحه القوة والعزيمة.

وأيضاً حينما يعود إلى البيت يجب أن تستقبله بحلّة بهيّة، فيشتدّ عضده، ويشعر بالراحة النفسية، الراحة إذاً أنس، وقوة، وراحة، وهي ثلاث سمات يطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا زوجنا الشاب امرأة بهذه المواصفات ماذا يحدث؟ هذا الساعي الذي يساعد، هذا الذي يعاون زوّجه الله من الحور العين، وبالمناسبة، المرأة الصالحة تقدم نفسها بمظهر أفضل من الحور العين، وحتى لو جاءت الحور العين وقدمت عروضها، فلن يطمح الزوج ولن يطمع بها بوجود زوجته الصالحة.

يقول الرسول صلى الله عليه وآله: (وآنسه بمن أحب من الصدّيقين من أهل بيت نبيه وإخوانه وآنسهم به)، إذاً سوف يأنس بالأنبياء والصالحين والصدّيقين والشهداء، هذه هي منزلة الذي يجمع بين رأسين في علاقة شرعية طيبة على أسس صحيحة، لذلك تجد في النصوص الشرعية تشديداً كبيراً على الصفات المطلوب تحققها في الزوج وفي الزوجة الصالحة.

فإذا أراد أحد أن يُقدم اليوم على شيء، كشراء بيت مثلاً، فهو يضع موصفات البيت، في أي منطقة، وما هو شكله، وما هو حجمه، وما هو سعره؟ وإذا أراد أن يصادق شخصاً، يسأل عن الصديق الصالح، وقد جاءت الروايات لتؤكّد أنه إذا أردت الزواج، فهذه صفات الزوجة الصالحة، وهذه صفات الزوجة التي يمكن أن تسعدك في حياتك، تقابلها في الجانب الآخر صفات الزوجة التي يمكن أن تكون مصدر الشقاء والعناء.

لذا، أيتها الزوجات الكريمات، نتمنى أن تتمتعن بالصفات التي تجلب السعادة، وإذا كانت مفقودة أوجدنها حتى تنجحن في علاقتكن.

عن أبي حمزة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعته يقول: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن خير نسائكم الولود[٥]، التي تنجب أولاداً، لا تقولوا مازلنا صغاراً، ما زلنا شباباً، ما زال العمر أمامنا، وتنطلقون من تأجيل إلى تأجيل إلى تأجيل. والولود سمة من السمات التي تمتّن العلاقة بين الزوجين.

أما المرأة الودود فهي التي تكون ودودة، وحالة الود هي المحبة والحنان، إذ يجب أن يشعر الزوج بالحنان من زوجته، ويلمس منها المحبة والمشاعر الطيبة، وليس عيباً ولا نقصاً ولا ضعفاً من أي زوجة أن تسمع زوجها الكلمات التي تعبر بها عن المحبة والمشاعر، فالمهم أن تعزز علاقتها معه، ويجب أن تكون الودود العفيفة، والعفة أن تمسك نفسها مع الآخرين، فقد زاد الاختلاط في بعض الأوساط في مجتمعاتنا بين الرجال والنساء، حتى أن الرجل والمرأة يجلسان كما يجلس رجل مع رجل وامرأة مع امرأة، كل الحواجز النفسية، كل القيود والاعتبارات، تبدأ بالذوبان.

هذا واقعنا المدني، كما أننا نرى في غرفة واحده موظفين وموظفات جالسين في دائرة من الصبح حتى الليل، يتحدثون بأحاديث لا ضوابط لها، فكل الحواجز النفسية والاعتبارات تسقط، وهذا يتنافى مع سمة الود.

أيها الأعزاء:

إن المرأة العزيزة شخصية محترمة، أهلها يجلّونها ويحترمونها ويقدّرونها ويستمعون إليها، ولا يقللون من شأنها، كما يفعل بعضهم، حيث يقول لها أخوها شيئاً، ويقول والدها شيئاً آخر، ووالدتها تقول كذا.

أحبائي، للمرأة شخصية محترمة، وهي عزيزة لكن مع زوجها تكون متواضعة،

---

(٥) ألا أخبركم بخير نسائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: إن من خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، الحصان مع غيره، التي تسمع له وتطيع أمره، إذا خلا بها بذلت ما أراد منها(بحر الأنوار، ج١٠٠، ص ٢٣٩.)

أحياناً قد نرى العكس، فقد تكون عند أهلها بلا احترام ولا شخصية، وتريد أن تحصل على شخصية على حساب المسكين زوجها، فتقول له: افعل كذا وكذا، العزيزة عند أهلها تكون شخصيتها قوية، ولكن أمام زوجها يجب أن تكون متواضعة، وهذا التواضع ليس نتيجة لضعف الشخصية وإنما هو نتيجة لتحمل المسؤولية من خلال العلاقة.

ويقول الرسول أيضاً: (المتبرجة مع زوجها، الحصان مع غيره)، أي أنها حينما تختلي بزوجها تتبرج له، تظهر له مفاتنها وزينتها، وتشبعه حتى لا ينظر إلى غيرها، كي يبقى متعلقاً بالبيت ولا يندفع باتجاهات أخرى، أما مع غير الزوج فهي تحصّن نفسها، ولا تتحدث، ولا تتعامل بطريقة تجعل الآخرين يطمعون بها، فأحياناً نظرة وكلمة، أو مجرد قول (ألو) في التلفون، تجعل الإنسان يطمع إذا كان ضعيف الإيمان، وأحياناً الابتسامة إذا كانت في غير محلها، أو سلوك معين ولو ببراءة شديدة أو غير مقصودة، يوحي للرجل إيحاءً معيناً، فهو يفهم من هذه النبرة، ويعرف مغزى هذه الإشارة، ففي الابتسامة معانٍ مختلفة، بعضها ضوء أصفر، وبعضها ضوء أخضر، أو أي شيء يدفعه إلى أن يفكر في أمور خلاف العلاقة السليمة.

إذن، أيها الأحبة، المرأة تكون محافظة وصائنة وعفيفة عن غير الزوج، لكنها تسمع قول زوجها عندما يتكلم، تصغي إليه، حتى لا يعتقد أنه يتكلم مع جدار، وتطيع أمره في ما هو من واجباتها عليه، وإذا اختلى بها بذلت له ما يريد منها، وحققت له مطالبه المشروعة.

هذه هي سمات الزوجة الناجحة، وإن كنتِ تريدين النجاح اتّسمي بها، وسوف تكونين زوجه قادرة على الاستئثار بقلب الزوجِ والمحافظة عليه من الميل إلى النساء أو التفكير بشيء آخر.

ومن الروايات أيضاً ما نقل عن الصادق عليه السلام حيث قال: خير نسائكم الطيبة

الريح[٦]. فالمرأة في البيت تطبخ وتنظف الأولاد، وهذا من صلب واجباتها، ولكن يجب ألّا يجعلها ذلك تغفل عن نفسها، ولا تتزيّن وتتعطر إلّا عندما تريد أن تخرج، حينها تستحم، وتقف أمام المرآة، وهذا خطأ، لأن الرائحة الطيبة والزكية توضع لأجل الزوج، والمظهر الحسن كذلك، ويجب أن تستقبله بهذا الزي عندما يعود من عمله، ويقول الإمام الصادق عليه السلام: المرأة الناجحة يكون أكلها لذيذاً.

بهذه المواصفات تتحقق العلاقة الناجحة، بزوجة إذا أنفقت أنفقت بمعروف، وإذا أمسكت أمسكت بمعروف، وإذا أرادت أن تفعل شيئاً تفعله بمعروف، وبشكل لائق، وإذا فعلته بمعروف فتلك عامل من عمال الله، وعامل الله لا يخيب، هذه هي سمة الزوجة الصالحة التي تحصل في الدنيا على زوج يبقى منشداً إليها وهي في الآخرة من عمال الله، وإذا لم تتمتع الزوجة بصفات وسمات تحقق النجاح فحينها تبدأ المشكلة.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: يظهر في آخر الزمان، واقتراب الساعة، وهو شرّ الأزمنة، نسوة كاشفات عاريات متبرجات، من الدين خارجات، وفي الفتن داخلات[٧] انظر كيف تغري الآخرين، كيف تستهوي الآخرين، كيف تكيد بالآخرين، مائلات إلى الشهوات، الشهوة المحرمة، مسرعات إلى اللذات، اللذات الحرام والعياذ بالله، مستحلات المحرمات، كل حرام تتفنن كيف تقع فيه.

واليوم مع هذه المسلسلات التركية، والمسلسلات المكسيكية وغيرها، وما تتضمنه من قصص ومشاهد، أستغرب كيف أن امرأة متزوجة محصنة تبني علاقة مع رجل آخر، وكيف يبني الرجل علاقة مع امرأة محصنة.

ونجد المشاهدين من أبنائنا وبناتنا يندمجون مع المسلسل، ويتخذون المواقف، فيقول أحدهم: الزوج مظلوم، ويقول آخر: لا الزوجة مظلومة، يا مساكين، قولوا

---

(٦) خير نسائكم الطيبة الريح، الطيبة الطبيخ، التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف وإذا أمسكت أمسكت بمعروف فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب ولا يندم. (الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص٣٢٥.

(٧) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٣٩٠.

كلاماً معتدلاً، فهذا تغيير في القيم، وأنتم تتابعون المشاهد ثم تنحازون إلى الحرام، وليس فقط الحرام الشرعي، فهذه قضية غير مقبولة، وتغير الطبع الإنساني.

وتنشر في الصحف تقارير مفصلة عن متابعة هذه المسلسلات، وتجرى إحصاءات وتتوصل إلى نسب، فإلى أين تذهبون؟ الغرب ذهب إلى أقصى الحدود، ووصل إلى طريق مسدود، وحصلت الانهيارات، والآن يريد الرجوع إلى القيم والمبادئ، ويدرّس الدين في المدارس، ونحن في اليوم الذي يريد فيه الغرب أن يعود إلى رشده، ترانا نسارع للوقوع في هذه الدوامة، ونترك ديننا وقيمنا وأعرافنا، نحن لدينا دين ولدينا أعراف عربية وإسلامية والحمد لله، ومع ذلك فإن مجتمعاتنا تنزلق في هذه الأمور، وهذا شيء خطير.

وكان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله: (أعوذ بك يا الله من امرأة تشيبني قبل مشيبي)[٨]، الله أكبر، هذه المرأة عندما تكثر من الكلام ومن الطلبات، وكل ساعة لديها قضية، وكل ساعة لديها عمل، فإن الرجل المسكين سيشيب شيئاً فشيئاً قبل مشيبه.

وإذا كانت المرأة بهذه السمات، فالزوج أيضاً يجب أن يكون بصفات حميدة حتى ينجح بعلاقته، وعن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم): (إن من خير رجالك التقي النقي)، أي الذي يخاف الله ولا يعتدي، فإذا رغبتِ بالزواج أيتها العزيزة تزوجي شخصاً يخاف الله، هذا هو الضمان.

ومن صفاته أيضاً «السمح الكفين» فيا أيها الزوج إذا أعطاك الله فانفق، وأشعر الزوجة والأولاد أن مالك لهم، ولا تصرف أموالك على نفسك وتتركهم في عناء، فهذه مسؤوليتك. ومن الصفات الحميدة للرجل كذلك «السليم الطرفين، البر بوالديه»، فإذا كنتِ تريدين أن تضمني أن هذا الزوج يرعاكِ ويهتم بك، انظري إلى علاقته بأبويه كيفَ تكون، فمن لا يرحم والديه هل سيرحمكِ؟ مستحيل.

أما إذا كان يهتم بوالديه، وبارّاً بهما، وإذا كان يتمتع بهذه المشاعر، والعواطف،

(٨) ميزان الحكمة: ج٢، ص١١٧٩.

فحتماً سوف يراعيك، ولن يوكل عياله إلى غيره. وللأسف، هناك من يقصّر بحق الزوجة، فتضطر إلى أن تطرق الأبواب، وهذا معيب حتى لو طرقت باب أهلها، فالأهل زوّجوها وانتهى الأمر، ومسألة احتياجاتها لم تعد مسؤوليتهم، كي تذهب وتطرق بابهم.

فلماذا أيها الرجل تقصر بحقها؟ في اللحظة التي تخرج فيها من بيت والديها، لا ينبغي أن ترجع إليهم وتطلب منهم أن ينفقوا عليها، هذا يعتبر ضعفاً لها، فلماذا تذلها؟ ولماذا تجعلها تحتاج؟ فعن الرسول صلى الله عليه وآله إن خطب إليك من رضيت دينه وخلقه، (عنده دين وعنده أخلاق هاتان السمتان للرجل) فزوّجه، ولا يمنعك فقره وفاقته .

وقد قال تعالى في كتابه الكريم: (إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)، فالفقر يزول، ولكن ماذا تفعلين بسوء الخلق؟ وإذا كان لا يملك ديناً فماذا تفعلين له؟ هذا ما يفتح الباب للحديث عن الواقعية في التوقعات، فيا أيتها الزوجات، أنتن في بداية زواجكن وعندكن رغبات وطموحات كبيرة لأن الفتاة في مقتبل العمر تريد كثيراً من الأشياء ولديها الكثير من الأحلام، لكن المسكين زوجك ما زال في بداية الطريق.

لذا يجب أن تراعي وضعه، ولا تفكري بما تريدين، بل فكري بما يمكنه أن يقدم لك، فإذا كان بإمكانه أن يوفّر لي هذا الأمر فهذا جيد، أما أن أطلب منه مقدماً وأنا أعلم أنه لا يقدر أن يوفره لي فهذا متعب، والمطلوب، كما ذكرت، الواقعية في التوقعات.

ومن الصفات الذميمة للزوج شرب الخمر، فإياك أن تزوّج ابنتك شارب الخمر، فالذي يرتكب الحرام ويرتكب المعصية لا يتورع عن شيء، وقد يأخذ بنت الحلال غداً ولا نعرف أين تصبح، واحرص على أن تزوج ابنتك لمن له دين.

ومن الروايات ما نقل عن حسين بن بشار أنه قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: إن لي قرابة قد خطب إلي»، هذا ابن عم البنت أتى وخطبها» وفي خلقه سوء» لكن أخلاقه سيئة» ماذا افعل يا أبا الحسن؟ قال له: (لا تزوجه إن كان سيء الخلق)،

أنظر يا عزيزي أهمية الأخلاق، فإذا زوّجها فمعنى ذلك أن حياتها سوف تكون عناءً في عناء، وتكون كمن حكم عليها بالإعدام، الإعدام البطيء التدريجي، في ظل الإساءة، السخط، الفوضى، الحياة المظلمة، لا تزوجها من سيئ الخلق حتى لو كان ابن عمها.

وهذا ما يدفعنا إلى أن نقول: على كل من الزوج والزوجة أن يتفنن في اختيار العبارات الرقيقة واللطيفة، حتى تتعمّق العلاقة بين الزوجين وتمتد إلى أبعد الحدود، فالرجولة ليست تسلطاً ولا ظلماً ولا عدواناً ولا هيمنة ولا فرض رأي، والأنوثة ليست مكراً وخداعاً، على قاعدة إن كيدهن لعظيم، فليس بمقدورك أيتها الزوجة أن تفعلي ما تريدين، وحتى لو فعلته مرة ومرتين فسوف تنكشفين وتحدث مشكلة كبيرة، لأنك ستعيشين مع زوجك عمراً مديداً.

الحل هو التعاون، والثقة، والمشاركة في العمل، قرأت مرة رواية لطيفة جداً، أعجبتني كثيراً وأحببت أن أقرأها على مسامعكم، وهي تشير إلى أهمية التعاون بين الزوج والزوجة، فعن علي عليه السلام قال: دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة جالسة عند القدر[٩]، (فاطمة تطبخ)، في المشهد: الرسول وعلي وفاطمة، وهل يوجد أفضل منهم بعد، أنظروا القضية: قال الرسول: يا علي ابن أبي طالب فاطمة تطبخ أنت ماذا تفعل؟ أنا أنقّي العدس، (علي ابن أبي طالب جالس بقرب فاطمة ينظف لها العدس).

إذاً، التعاون بين الزوج والزوجة ليس بعيب، فيا أيها الزوج مساعدة الزوجة ليس بعيب، وتهيئة الطعام معها ليس بعيب، ومساعدتها في تنشئة الأطفال ليس بعيب، وحتى لو كانت مشغولة وطفلكما (العفو) يريد أن يقضي حاجته، فإذا أخذته أنت لتقضي له حاجته فليس بعيب، ولو كنتما في الشارع وامرأتك تلبس عباءة وكذا حجاب، فإذا ساعدتها في حمل الطفل ليس بعيب، بالعكس بل هو مطلوب.

قال صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن لبيك يا رسول الله، قال: اسمع، لا أقول إلّا ما أمر

(٩) بحار الأنوار: العلّامة المجلسي، جزء ١٠١، ص١٣٢.

ربي، هذه كلمة أريد أن أكلمك بها، هذا كلام الله، (وما ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحى)، فاطمة الزهراء ابنتي وأريد أن أتكلم بكلمات، أريدك أن تخدمها سهّل على بنتي، هذا كلام الله، وأمير المؤمنين يعرف هذا الشيء.

فقال عليّ عليه السلام: قل يا رسول الله ماذا تريد، قال: «ما من رجلٍ يعين امرأته في بيتها في شؤون البيت إلّا كان له بكل شعرةٍ على بدنه عبادة سنة». ولكن كيف تحسب العبادة، عبادة مثل عباداتنا؟ الصلاة السريعة؟ لا، صيام نهارها، وقيام ليلها حتى الصباح، عبادة تامة كعبادة الأنبياء، فعلى كل شعرة عبادة سنة، واحسبوا حجم هذا الأجر.

الرسول يقول هذا ليس مجاملات هذا أمر ربي، أنا أقول لكم هذا الكلام، وأعطاه الله من الثواب ما أعطى الصابرين، وداود النبي ويعقوب وعيسى (عليهم وعلى نبيّنا أفضل السلام)، «يا علي من كان في خدمة عياله في البيت ولم يأنف»، وما زال في مجتمعاتنا من يأنف ويقول: كيف أحمل حقيبة زوجتي؟ ما زال هناك من يقول: سيدنا هذه الحرمة أجلّك الله، لماذا أجلّك الله؟

هذه امرأة إنسانة كريمة يجب أن لا نقول أجلّك الله حينما نذكرها، بالعكس هي عزة وكرامة وفخر لنا جميعاً. «ولم يأنف» عجيب أن يأنف أحد أو يستنكف عن أن يساعد الزوجة، وأن يساعد في رعاية الأولاد، وأن يساعد في تنظيف البيت.

فلقد «كتب الله اسمه في ديوان الشهداء وكتب له في كل يوم وليله يساعد فيها زوجته ثواب ألف شهيد»، وكتب له في كل قدم حين يريد أن ينظف البيت ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله في كل عرقة في جسده مدينة في الجنة، ما أكبرها، واذكر ما قاله الرسول الكريم في البداية، هذا ما أمر به ربي، وليس مجاملات.

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: «يا علي ساعة في خدمة البيت خير من عبادة ألف سنة، وألف حجة، وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة، ألف غزوة وحرب في سبيل الله، وألف مريض عادة» ألف مريض تذهب لزيارتهم وتعودهم، «وألف جمعة» ألف مرة تذهب لصلاة الجمعة، «وألف جنازة مؤمن، وألف جائع يشبعهم، وألف عارٍ

يكسوهم»، وألف عارٍ ليس لديه ملابس تكسوه «وألف فرسٍ» الفرس أيام زمان كانت أداة قتالية لنقلِ المقاتلين، «يوجهه في سبيل الله، وخير لهً من ألف دينار ليس ديناراً عراقياً بل من الذهب، الدينار الواحد مثقال من ذهب، وألف دينار يتصدق بها على المساكين، وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان والقرآن الكريم، ومن ألف أسيرٍ اشتراها وأعتقها، وخير من ألف بدنهٍ جمال للمساكين، لا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة».

طبعاً عندما نقول هذا أحسن من كل هذه الأمور ليس معناه أن لا نذهب إلى الحج ولا نذهب إلى العمرة، ولا نشيع الناس، فالإنسان لا يتكامل إلا بهذه الواجبات، ويجب أن نلتزم بها لكن ثواب هذا بيوم وليلة يعادل الأجر والثواب العظيم الذي يتحدث عنه رسول الله.

ويتابع الرسول صلى الله عليه وآله: «يا علي من لم يأنف من خدمة العيال»، أنظروا الرسول كم يتضجر من قضية الأنفة والاستكبار، «ومن لم يستنكف أن يخدمه أهله دخل الجنة بغير حساب»، يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر، وتطفىء غضب الرب، ومهوره حور العين، ويزيد الحسنات والدرجات، يا علي لا يخدم العيال إلّا صديقٌ أو شهيدٌ أو رجلٌ يريد به الله خير الدنيا والآخرة».

هذه هي أهمية المساعدة في داخل البيت، وكل هذا الأجر والثواب لأن هذا التعاون هو الذي ينجح الأسرة، وإذا نجحت الأسرة نجح المجتمع، وإذا نجح المجتمع نجح الإنسان، وإذا نجح الإنسان عبد الله سبحانه وتعالى، وإذا عبد الله تحقق التكامل.

هذا هو الهدف من الخلقة، الخطوة التي تدفع إلى الخطوات اللاحقة، والتي لها هذه المنزلة عند الله سبحانه وتعالى، فكم نحن بحاجة إلى أن نقف طويلاً عند هذه المفاهيم، لنتعلم منها دروساً وعبراً، ونستفيد من دروس الحياة، ومن رؤية الإسلام.

نسأل الله سبحانه وتعالى لكم زواجاً سعيداً ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإمامنا الصادق، والنوايا الطيبة والمخلصة، كما نسأل الله أن يرزقكم الذرّية الصالحة الطيبة.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المصادر

- القرآن الكريم.
- أصول الكافي: الشيخ الكليني.
- بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي.
- تذكرة الفقهاء: العلّامة الحلي.
- تفسير السمرقندي: أبو الليث السمرقندي.
- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري.
- ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق.
- جامع أحاديث الشيعة: السيد البروجردي.
- حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه: محمد محمديان.
- الخصال: الشيخ الصدوق.
- الفصول المهمة في أصول الأئمة: الشيخ الحر العاملي.
- كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي.
- مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي.
- مستدرك الوسائل: الميرزا النوري.
- مكارم الأخلاق: الشيخ الطبرسي.
- من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق.
- المهذب البارع: ابن فهد الحلي.
- ميزان الحكمة: محمد الريشهري.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي.
- وسائل الشيعة: الشيخ الحر العاملي.

المحتويات

تقديم ٥

الفصل الأول

الزواج سكينة واستقرار ٩
أهمية الزواج في الإسلام ١٩

الفصل الثاني

أهمية الزواج في الإسلام ٢٠
الزواج المبكر حصانة من الحرام ٣٤

الفصل الثالث

الزواج المبكر حصانة من الحرام ٣٥
سنّتنا النكاح: شراركم عزّابكم ٣٨
فضل الزواج المبكر ٤٠
فضل الرضاعة ٤١
الدين أهم مميزات المرأة ٤٢
الإدارة لا تعني التسلط ٤٣
الزوجة الصالحة شيء مهم ٤٣
حب أهل البيت نعمة إلهية ٤٤
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٤٥
لا طبقية بين الزوجين ٤٦

الفصل الرابع
لا طبقية بين الزوجين ٤٧
كيف يكون الرجل قيِّماً على المرأة؟ ٥٣

الفصل الخامس
كيف يكون الرجل قيِّماً على المرأة؟ ٥٤
في الصفات الحسنة والصفات الذميمة ٧٠

الفصل السادس
في الصفات الحسنة والصفات الذميمة ٧١
الاختلافات بين الزوجين عقلانية المعالجة ٧٩

الفصل السابع
الاختلافات بين الزوجين عقلانية المعالجة ٨٠
الزواج سنّة إلهيّة ٨٤
الزواج كعامل توازن ٩٢
الفصل الثامن ٩٣
الزواج كعامل توازن ٩٣
المصادر ١٠٥